

كتاب
اليوم الطبي

أعرف نفسك



الدكتور عادل صادق

تخلص من متاعب الأمساك

في دقائق ... !

إنمماكس

حقنه شرجيه ... جاهزه للإستعمال الفوري

مره واحده ... أكيدة المفعول

خلال عشره دقائق ... بكل الأمان

لللكبار و الصغار





قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

الدكتور رفعت كمال

كتاب

اليوم

الطبي

أغسطس ١٩٩٧

□ العدد ١٨٥ □

الإشراف الفني والغلاف:

خالد فرحات

مؤلف هذا الكتاب

— الدكتور عادل صادق

— مواليد القاهرة ٩ / ١٠ / ١٩٤٣

— أستاذ الطب النفسى بكلية طب جامعة عين شمس

— تخصص فى بداية حياته العلمية عام ١٩٦٦ فى الطب العصبى والباطنى ، وحصل على دبلوم الأمراض العصبية ودبلوم الأمراض الباطنية ثم إتجه إلى الطب النفسى وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٢ .. ثم إتجه إلى بريطانيا حيث حصل على دبلوم الطب النفسى والباطنى ، ثم حصل على شهادة عضوية الكلية الملكية للأطباء النفسيين بلندن ..

فى عام ١٩٨٤ منحته الجمعية الأمريكية للطب النفسى العضوية الفخرية .. وفى أقل من عام عادت ومنحته زمالة الجمعية ، ويكون بذلك الزميل رقم ٣٧ من خارج الولايات المتحدة الذى يحصل على هذه الشهادة الفخرية .. وفى عام ١٩٨٥ منحته الكلية الملكية للأطباء النفسيين الزمالة الفخرية ..

— والدكتور عادل صادق له ١٠ مؤلفات فى الطب النفسى وهذا هو المؤلف الحادى عشر وله أكثر من ٥٠ بحثاً علمياً منشوراً فى المجالات الطبية العلمية .. ولقد

ساهم فى العديد من المؤتمرات العلمية خارج وداخل مصر والدول العربية ..

- والدكتور عادل صادق أسهم فى تبسيط المعلومات النفسية وقدمها للقارئ غير المتخصص من خلال كتبه التى غيرت نظرة الناس للمرض النفسى والعقلى .. وتلاميذه الذين تخصصوا على يديه فى فرع الطب النفسى منتشرون فى كل مكان داخل وخارج مصر وفى الدول العربية من الحاصلين على الماجستير والدكتوراه .. وفى هذا الكتاب يقدم مواقف صعبة فى حياتك.. يدخل إلى عقلك وقلبك بأسلوب واضح وسهل يوضح به طريق الخلاص.. والأمل ..

وهذا الكتاب يمثل الجزء الثانى لكتاب سبق صدوره تحت نفس العنوان «فى بيتنا مريض نفسى.. الجزء الأول» و« كتاب اليوم الطبى » سبق أن أصدر للدكتور عادل صادق أربعة كتب وهذا هو الكتاب الخامس.. وكلها تتحدث عن مشاكل الإنسان المعاصر ومعاناته النفسية.. وبعض هذه المشاكل تحتاج إلى تفصيل وتبسيط وخاصة تلك التى ترتبط بحياة الإنسان الشخصية جدا والذى يجد أى كاتب صعوبة فى الكشف عنها.. وفى فصل « أشياء غريبة » أشار مؤلف هذا الكتاب إلى موضوعين من أهم المواضيع الإنسانية والطبية وهما : العجز والشذوذ والذى رأى أنهما يحتاجان إلى حذر شديد فى الكتابة عنهما ، وإلى دراسة متأنية، وهذا ما وعد بأن يتفرغ للكتابة عنهما ..

الرجل
الذي

والذي

خاتمة!

تقف هذه الزوجة حائرة عاجزة لا تدري ماذا تفعل.. انه اصعب وأخطر موقف مر بها فى حياتها.. موقف يعتصر قلبها بالآلم والأسى ويملاً روحها باليأس والسواد.. إلى من تتوجه وإلى من تشكو؟ وكيف تجد حلاً لهذه المشكلة الغريبة المؤسفة.. هذه الزوجة الشريفة يتهمها زوجها بالخيانة.. وهى شريفة حقاً.. هى زوجة مخلصـة لزوجها لا تعرف رجلاً غيره، وحتى فكرة الخيانة لا تراود ذهنها على الإطلاق وسلوكها لا يشير إلى أى اعوجاج.. خلقها قويم وشخصيتها متماسكة متوازنة وفضلاً عن ذلك هى تحب زوجها..

اتهامات زوجها لها بالخيانة ليس لها أى أساس.. ماذا تفعل هذه الزوجة التعيسة..؟

هل تشكو إلى الأهل والأصدقاء..؟

هل سيصدقها الناس أم سيصدقونه..؟

انه يبدو عاقلاً متزناً ولا يشك أحد إطلاقاً فى انه انسان غير

طبيعى فكيف إذن تشكوه!!

ولهذا فإن هذه الزوجة التعيسة تصمت فى البداية وتطوى قلبها على حزنها وتحاول أن تعالج الأمر بطريقتها الخاصة

فتشكو همها إلى الله وتلتزم بتعليمات زوجها الجائرة محاولة أن تبعد الظنون القاتلة عن رأسه المريضة..

وهى فى البداية لا تدرى أن زوجها مريض ولا أحد يتصور انه مريض.. أن الرجل يتهم زوجته بالخيانة وهذا أمر يحدث كل يوم وهناك العديد من الزوجات الخائئات..

إذن لماذا نقول عن هذه الزوجة انها شريفة وأن زوجها هو المريض وأن اتهامه لها بالخيانة هو المرض ذاته.. وهذا الرجل يبدو طبيعيا فى كل شىء يكون من الصعب اكتشاف مرضه، ولذا فإن موقف زوجته الشريفة المظلومة يكون صعبا ودقيقا للغاية..

وهذا الفصل من ذلك الكتاب نحاول فيه أن نساعد هذه الزوجة ونقول لها كيف تتصرف.. ونساعد كذلك المحيطين بالزوجين من أصدقاء والأقرباء للاسراع بعلاج الزوج وحماية الزوجة، فهذه الزوجة تحتاج فعلا للحماية لأنها معرضة للقتل فى أى لحظة ..

وأستطيع أن أؤكد ان نسبة عالية من الأزواج الذين يقتلون زوجاتهم بسبب اتهامهم بالخيانة هم أزواج مرضى وزوجاتهم شريفات ومظلومات.. ففى كل يوم تطالعنا الصحف بقصة شقيق قتل شقيقته أو زوج قتل زوجته.. والدافع للقتل فى هذه الحالات يكون بسبب سوء سلوك المرأة المقتولة.. ثم تؤكد الفحوصات والتخريات ان المرأة المقتولة حسنة السمعة ولا يوجد أى غبار على سلوكها.. كذلك لا يستطيع أحد أن يقول ان الرجل القاتل مريض ولذا يحاكم ويعاقب ويصبح لدينا ضحيتان القاتل والقتيلة..

إذن الأمر ينطوى على خطورة.. ويحتاج إلى وقفة واحدة واعية من الجميع: الطبيب والأهل والأصدقاء والزوجة..

والسؤال الذى يحتاج إلى اجابة ملحة وتفصيلية هو:
كيف نكتشف ان هذا الرجل مريض..؟

الأمر يحتاج إلى أن نتتبع الأعراض منذ بدايتها..تقول لنا الزوجة أن زوجها من البداية أى منذ أن عرفتته يتسم بالشك وسوء الظن، والحساسية الزائدة وسرعة الغضب وسهولة الاستثارة وتجسيم الأمور والتفكير الملتوى غير المستقيم وتحميل الكلمات والمواقف أشياء بعيدة عن الحقيقة ، وانه دائم الشكوى ودائم الشعور بأنه لم يأخذ حقه وانه يستحق أكثر أو انه مضطهد ويفسر ذلك بأنهم يحقدون عليه ويغيرون منه ويخشون ذكاه وتفوقه..ولذا كان دائم الاحتكاك والتحرش بالآخرين..

تقول لنا الزوجة هذه هى سمات وخصائص شخصية زوجى..وتحملته ومضت الحياة بطريقة لا توحى بالطمأنينة والاستقرار رغم مجيء الأطفال وتوغل العمر..

وكأنه كان بركاناً يغلى تحت الأرض وفجأة انفجر انفجاراً مدوياً حارقاً طائشاً ومهلكاً لكل شىء..
فجأة اتهمنى مباشرة بالخيانة..

اتهمنى مع شقيقه..ثم اتهمنى مع زميله فى العمل..ثم اتهمنى مع جارنا..ثم مع بائع الجرائد..ثم مع زميلى فى العمل.. لم يتطرق إلى ذهنى حتى هذه اللحظة انه مجنون، ولكن وبحسن نية وبنية مخلصه كنت أحاول أن أدافع عن نفسى وأحاول أن أثبت له سلامة موقفى وخطأ ظنه..

ففى اللحظة التى قال لى فيها اننى أخونه مع كل هؤلاء الناس تأكد لى انه مريض..

زوج آخر قد يلجأ للعنف فيضرب زوجته بقسوة لكي تعترف بخيانتها، ويظل يراقبها لكي يفاجئها متلبسة بالخيانة ..

هذا الزوج يكون منذ البداية واثقاً ومتأكداً من خيانة

زوجته.. ليس شكاً وإنما يقينا.. والأدلة التي يقدمها تكون واهية وغير معقولة وغير منطقية ولكن بالنسبة له تكون هذه الأدلة قاطعة وذات قيمة كبيرة مؤكداً على الخيانة..

وأدلتة الواهية هي دليل على مرضه.. وأرجو ممن يقابلون مريضاً كهذا أن يسمعوا له.. أن يتركوه يتكلم لأنه بعد فترة وجيزة سيكتشفون ضحاكة وضعف وعدم معقولية أفكاره.. سيكتشفون أنه إنسان قد انفصل عن الواقع.. وأرجو ونحن نستمع إلى هذا المريض ألا نقاطعه وألا نعارضه وألا ندين أفكاره بأنها خاطئة، أو بأن زوجته مظلومة أو بأنه يحتاج إلى مساعدة طبيب.. لأننا إذا اعترضنا في البداية على ما يقول فإنه إما سيتعدى، وإما قد يتهمنا بأننا ضده بالاتفاق مع زوجته، أو قد يكون من الذكاء فيظهر اقتناعاً كاذباً بصحة اعتراضنا وخطأ أفكاره وبذلك تضيع علينا فرصة علاجه..

مرة أخرى كيف نكتشف أنه مريض ؟

الاجابة : نكتشف أنه مريض من خلال الأدلة المضحكة الواهية غير المعقولة التي أكدت له خيانة زوجته..

وهذه نماذج لهذه الأدلة .. يقول الزوج التبعس المريض :

- فى بعض الأحيان ترفض زوجتى معاشرتى، وهذا دليل قاطع ان لها علاقة جنسية بانسان آخر ..

● وهناك العديد من مثل هذه الاتهامات والأدلة السخيفة الضحلة الركيكة التي يضحك منها أى طفل ويقول من يسمعها انها «تخاريف» أما بلغة الطب النفسى فيطلق عليها هذات أو ضلالات الغيرة المرضية أو ضلالات الخيانة..

الغريب فى الأمر ان الزوج يستمر فى الحياة مع زوجته التي يعتقد انها تخونه.. بل يتعمد ويبالغ فى معاشرتها جنسياً.. ويثير

إذا اعتذرت لتعبها أو لضيقها وألها من اتهاماته..وتكون الطامة الكبرى إذا عجز هو عن الممارسة وبذلك يجد مبررا لخيانتها..

● الخطورة تبدأ حين يحاول الزوج أن يجبر زوجته على الاعتراف وخاصة إذا لجأ إلى العنف..وقد يهددها بالقتل..وقد يفعل ما يهدد به فعلا..

● ماذا تفعل الزوجة حينئذ ..

يجب أولا أن تختار شخصا متزنا من عائلتها وتقص عليه الأمر تفصيلا..الخطوة الثانية أن يتجها إلى شخص متزن من عائلته ويقصان عليه الأمر تفصيلا..المؤسف ان عائلته قد تتخلى عن مسئوليتها ولا تتدخل فى الأمر..أو قد تصدق ضلالاته وخاصة إذا كان بينها وبين الزوجة حزازات..

ولهذا يجب أن تكون الزوجة حذرة فى اختيار الأشخاص الذين تحكى لهم مشكلتها ..بعد ذلك يجب على الجميع أن يتجهوا للطبيب النفسى - بدون المريض طبعا - وأن يقصوا عليه الأمر تفصيلا..والطبيب سوف يسأل عن أشياء كثيرة عن المريض لكى يصل إلى التشخيص السليم..وليس صعبا أن يحكم على حالة المريض حتى دون أن يفحصه..سيحاول الطبيب أن يعرف إذا كان الزوج يعانى من مرض الفصام وهو مرض عقلى من أعراضه ضلالات الخيانة، أم ان المريض يعانى فقط من هذه الضلالات دون أن يكون لديه أى اضطراب آخر..فضلالات الخيانة قد تكون عرضا قائما بذاته أو أنها تنتهد حين سماع أغنية بعينها وهذا دليل على حبها الجنسى لرجل معين..

- أصبحت تتزين بطريقة زائدة هذه الأيام وهذا دليل على دخول رجل جديد فى حياتها..

- تجرى مثلفة صوب التليفون كلما رن وهذا معناه انها تتوقع

مكالمة منه..

- يرن التليفون فإذا أمسكت أنا بالسמاعة لا يرد أحد من الطرف الآخر..

- كلما عدت إلى البيت أشم رائحة معينة لا تصدر إلا عن رجل بعد اتصاله بالمرأة وهذا دليل انه كان معها أثناء غيابي ..
- أترك فراش السرير على حال معين بعد أن تقوم بترتية فإذا عدت من الخارج أراه على حال آخر وكأن شخصين كان معا على الفراش..

- أصبحت تمشى بطريقة معينة تلفت الأنظار إليها ..
- أصبحت تتطلع من النافذة كثيرا وأراه فى النافذة المقابلة..
لا شك أنهما يتبادلان حوارا بالاشارات ..
- أجدهما مختلفة معى فى الفراش وتسلك طريقة مختلفة من المؤكد انها تعلمتها منه..

- الأطفال لا يشبهوننى وهذا أكبر دليل على ان الخيانة بدأت منذ بداية الزواج وهم يشبهون رئيسى فى العمل..
- زملائى فى العمل يسخرون منى بطريقة مستترة ويتحدثون عن أشياء خاصة جدا فى حياتى وهذا معناه أن لها علاقة جنسية بهم جميعا..

- هناك كلمات معينة كان يرددها شقيقى حين كان يزورنا والآن فهمت معنى هذه الكلمات التى تشير إلى علاقتها الآثمة به..
- نظرات الناس فى الشارع تحمل معنى معيناً..انهم يسخرون من رجولتى المخدوعة..

- الأمر أصبح مفضوحا فى كل مكان وعلى كل لسان حتى أن الصحف تشير إليه بطريقة خفية..

هذا الزوج المريض يجب أن يزور الطبيب لكى يكون حكما بينه

وبين زوجته فلما يثبت انه مريض أو يثبت أن الزوجة خائفة فعلا..

قد يرفض المريض بشدة الحضور للعيادة ، وقد يرضى بسهولة..

وقد يحتاج إلى بعض الاقناع والتحايل.. وقد تقنعه زوجته.. أو أحد من الأقرباء وخاصة إذا كان شخصا كبيرا له تأثير ونفوذ أو صديق عزيز..

المهم ألا نأجأ إلى العنف والحدة معه..

مهمة الطبيب بعد ذلك أن يكسب ثقته.. أن يسعى لكسب وده.. أن تنشأ بينهما صداقة.. من خلال ذلك قد يقنعه الطبيب بأن يتناول العلاج لكي ينام أفضل أو لكي تهدأ أعصابه ويزيل ضيقه.. إذا قال له الطبيب أن هذا العلاج سيجعل الأفكار الخاطئة عن خيانة زوجته تختفي فإن المريض سيرفض العلاج.. يجب على الطبيب أن يقنعه بأي سبب آخر لتناول العلاج.. ويجب تكليف أحد من أفراد الأسرة بمراقبة المريض أثناء تعاطي العلاج، فمعظم المرضى يظهرهم اقناعا كاذبا ولكنهم لا يتناولون العلاج.. ولذا يجب أن نتفق معه منذ البداية أن زوجته أو أمه أو شقيقته أو شقيقه أو ابنه سيكون مسؤولا عن اعطائه العلاج.. والمسئولية هنا معناها أن الشخص الذي سنحدده سوف يقدم بيده الحبوب إلى المريض مع كوب الماء و ينتظر حتى يبتلعها أمامه..

الغريب في الأمر أن بعض المرضى يوافقون على زيارة الطبيب رغم إيمانهم الراسخ بوقوع الخيانة، وإيمانهم الراسخ أيضا بأنهم ليسوا بمرضى.. وهذا السلوك المتناقض غير مفهوم لدينا حتى الآن.. ولكن لحسن الحظ فعلا أنهم يلتزمون بالعلاج.. ولكن البعض الآخر يرفض تماما هذا العلاج.. والبعض يرفض من الأساس الحضور لزيارة الطبيب..

والبعض يثور إلى حد العنف إذا اتهمه أحد بأنه مريض.. فإذا كان المريض خطرا ويهدد بقتل زوجته فعلا، فلا مفر من إدخاله المستشفى ضد إرادته وفي الحال..

أما إذا كان لا يشكل خطورة حقيقية فعلينا أن نلجأ إلى الحيلة لكي يصل العلاج إلى معدته.. فإذا فشلنا فلا مفر من دخول المستشفى..

وفي المستشفى لدينا الوسائل الفعالة لاعطائه العلاج بالكامل.. معظم الحالات تشفى أو تتحسن.. نسبة الشفاء والتحسن عاليتان.. ولكن الأمر يحتاج إلى جهد وصبر وزوجة عاقلة متزنة وأسرة متعاونة وطبيب له نفس طويل ويبدل كل الوسائل حسب احتياج المريض.. المهم هو التعاون الكامل بين الطبيب والزوجة وأسرة الزوجة وأسرة الزوج..

أحيانا تتدخل أسرة الزوجة فتسئ إلى الموقف فتجبر الزوجة على ترك بيت الزوجية وعلى طلب الطلاق..

- أنصح الزوجة بعدم الحدة وبعدم الرد عليه بعنف..

- أنصح ببذل كل جهدها في البداية لتهدئته وأن تتحاشى أى سلوك يثير ريبته..

أنصح الزوجة بعدم ترك البيت إلا بإذن الطبيب..

- أنصح الزوجة بعدم طلب الطلاق إلا بعد أن تعطى لزوجها

فرصة العلاج لمدة كافية وإلا بعد أن تتأكد أن الحالة لن تتحسن..

وأن يكون مرجعها الوحيد هو الطبيب.. والطبيب لا يتحيز لأى

طرف بل يهتم مصلحة وصحة الطرفين الزوج المريض والزوجة

المتهمة ظلما وهى أيضا مريضة بالقاسية وتحتاج إلى مساندة فى

محناتها.. ولذا فإن التوجه فى البداية يجب أن يكون ناحية شفاء

المريض.. هى ذاتها - أقصد الزوجة - كان من الممكن أن تكون مكان

زوجها أى تعانى من ضلالات الخيانة ويصبح الزوج حينئذ المتهم بالخيانة..فهذه الحالة تصيب النساء مثلما تصيب الرجال..وتظل الزوجة المريضة تطارد زوجها وتراقبه وتتجسس عليه وتفاجئه فى عمله وترصد تحركاته وتفتش ملابسه وتشم رائحته ثم تتهمه فعلا بالخيانة وتشهر به وتفضحه فى كل مكان..تحكى لزملائه فى العمل ولأصدقائه وللجيران..

والعنف أقل فى المرأة، فنادرا ما تقتل زوجها بسبب خيانتها المزعومة..ولكنها تحيل حياتها إلى جحيم..وقد لا يكتشف الزوج أنها مريضة إلا بعد مضى وقت طويل حين تقدم الأدلة غير المنطقية أو حين ظهور أعراض أخرى كأن تتصور أن عشيقه زوجها تحاول أن تقتلها أو أن زوجها يتآمر مع آخرين للخلاص منها واصابتها بالجنون حتى يهرب من تهمة الخيانة..

والمشكلة تتفاقم حين يصدق الأهل ابنتهم ويعتقدون فعلا فى خيانة زوجها وهذا يؤجل كثيرا العلاج ، فتتدهور الحالة أكثر وأكثر..وقد تصر على الطلاق ويساندها أهلها فى طلبه وقد يتم الطلاق فعلا قبل زيارة الطبيب أو حتى بعد زيارته وعدم الاقتناع برأيه.. أى عدم الاقتناع - من جهة الأهل - بمرض الزوجة..

أعرف بيوتا كثيرة تهدمت بسبب حماقة الأهل الذين أتصور أنهم هم أيضا مرضى أو أن المرض كامن فى عقولهم ويتبدى فى صورة سلوك غريب أو سلوك عدوانى أو سهولة تصديق ضلالات الزوجة..

أعرف أما صدقت ابنتها المريضة حين أكدت لها أن زوجها اتفق مع طبيب الأسنان الذى يعالجها وأنه حقنها بمادة غريبة تسبب الجنون وبذلك سوف يصدق الناس الزوج ويؤمنون ببراءته ويتجاهلون اتهامات زوجته المريضة ..

هذه الزوجة المريضة ذهبت إلى رؤساء زوجها فى العمل وشكت لهم خيانتة لها مع سكرتيرته ومع سيدة أخرى من عائلة معروفة.. وذهبت إلى زوج هذه السيدة وأخبرته بعلاقتها بزوجها.. ولم يتصور أحد انها تعاني مرضا لأنها كانت تحكى عن أمر قابل للحدوث ويحدث فى كل يوم.. ولذلك تسببت فى مشاكل كثيرة لزوجها فى عمله وتسببت فى مشاكل أكثر وأخطر للسيدتين البريئتين .. ثم بدأت تشكو من المراقبة التى أخضعوها لها ومن المضايقات التى يقصدون بها دفعها للجنون وان زوجها وراء كل ذلك..

ورغم كل هذه العلاقات المرضية الخطيرة فإن أهلها وخاصة أمها يصدقونها ويرفضون علاجها حتى لا يثبت زوجها فعلا انها مريضة .

أليست تلك مأساة..

مأساة بسبب الجهل.. مأساة بسبب موقف المجتمع الظالم من المريض النفسى.. ومأساة لأن المرض قد يكون غير ظاهر لدى بعض الناس، وبذلك يسلكون سلوكا غريبا ولكننا لا نستطيع علاجهم.. للأسف الطب النفسى لا يملك أجهزة يستطيع بها أن يكشف عن المرض الكامن أو أن يستخدم أجهزة تثبت بشكل موضوعى إصابة هذه الزوجة أو هذا الزوج بضالات الخيانة .

فروع الطب الأخرى استطاعت أن تحقق انتصارات وصلت إلى حد الاعجاز فى الكشف عن المرض الخفى والكامن وأيضا التنبؤ بالمرض.. أما فى الطب النفسى فلا أجهزة إلا عقل الطبيب وعلمه وخبرته وتقديره الشخصى وأمانته وإخلاصه وصبره وإصراره على تقديم المساعدة ..

ولكن الطب النفسى أحرز تقدما مذهلا فى العلاج بالعقاقير..

فهناك عقاقير تشفى هذه الضالات، وبعد الشفاء يعجب المريض ويأسف ويندم كيف كان يتهم زوجته بالخيانة.. بل لدينا عقاقير تهاجم بشكل خاص الضلالات الأحادية أى غير المصحوبة بمرض عقلى آخر .

والعلاج الكهربائى مفيد جدا فى بعض الحالات التى لا تستجيب للعقاقير.. وهو علاج لايسبب أى أضرار أو اعراض جانبية أو مضاعفات.. وهو علاج يتحمله كبار السن، بل والطاعنون فى السن ايضا وتحمله السيدة التى تحمل جنينا فى أحشائها، وبعض الأطباء يفضلون العلاج الكهربائى على العلاج بالعقاقير.. والبعض الآخر من الأطباء - وأنا منهم - يفضل استخدام العقاقير فى البداية .

فإذا فشلت العقاقير فلا بأس من اللجوء للعلاج الكهربائى.. والذى أريد أن أؤكد عليه مرة ثانية..هو أن معظم الحالات تشفى أو تتحسن.. المهم ان يكون شريك الحياة متفهما وصبوراً ومحبا ومضحيا ومخلصا ومتزنا.. وكل انسان معرض للمرض.. وأهم من العقاقير أن يوجد من يهتم بالمريض ويساعده حتى يسترد ثقته وأمنه واطمئنانه .. ولايوجد من هو افضل من شريك الحياة - الذى وقع عليه الظلم - لكى يساعد شريك حياته - المريض - لكى ينجو من هول هذا المرض الخطير الذى يهدد الأسرة كلها .



الفصل
الثاني

**متاعب
في عالم
الجنس**

هناك العديد من الاضطرابات الجنسية.. ولكنى اخترت عددا معينا من الاضطرابات للحديث عنه فى هذا الفصل لانساهما بالغربة الشديدة إلى حد أن البعض لا يتصور وجود مثل هذه الأنماط من السلوك الجنسى.. وحتى المصابون بها يشعرون أنهم مختلفون بشدة عن بقية البشر ويتهددهم القلق المزلزل خشية أن يكشف أمرهم.. بعضهم يعانى ويزور الطبيب طلبا للعلاج.. والأهل يجزعون.. وأيضا شريك الحياة يصاب بصدمة عنيفة حين يكشف أن شريكه غير سوى جنسيا..

وعالم الجنس عالم غريب وغامض وملئ بالأسرار وكل إنسان يختلف عن الآخر.. عملية معقدة مرتبطة بالوراثة والتربية والبيئة والثقافة والشخصية.. مرتبطة بالوراثة الجنسية التى يتعرض لها الإنسان فى بداية حياته كطفل وكمراهق.. عملية معقدة لا تتحكم فيها فقط الأعصاب والهرمونات وإنما تسيطر عليها وتحركها أيضا الأفكار والتخيلات والعواطف.. وعملى كطبيب نفسى جعلنى أسمع أشياء غاية فى الغربة وكنت فى البداية أبدى دهشة ويأخذنى العجب وتظهر على الحيرة وقلت منى زمام السيطرة على أفكارى فأسرع بعيدا وتدهمنى عشرات الأسئلة عن كيف

ولماذا أصيب هذا الانسان بهذه الحالة!!

والتزاما بخط هذا الكتاب الذى يهدف إلى مخاطبة الأسرة قبل المريض، فإننى أحب أن أؤكد على الحقائق التالية فيما يتعلق بالاضطرابات الجنسية:

● إن الطب حتى هذه اللحظة لا يعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الاضطرابات.. وبإمكانيات البحث الموجودة بأيدينا حاليا لا يوجد لدى الذين يعانون من الاضطرابات الجنسية أى خلل عضوى.. فهم تشريحيا وفسولوجيا وهورمونيا أسوياء..

● إن السلوك الجنسى غير السوى يأتى نتيجة رغبة اندفاعية قاهرة يكون من الصعب إجهاضها فى بعض الأحيان.. وإذا تم قهرها عانى صاحبها من الشعور بالاحباط وربما الانهيار.. وتكون المشكلة أعقد إذا كان سلوكه الجنسى غير السوى يعرضه للمسائلة القانونية إذا اكتشف أمره..

● بعض هؤلاء المصابين بالاضطراب الجنسى يعانون ويتألمون.. واللذة الناشئة عن ممارسة سلوكهم غير السوى يعقبها ندم وأسى وحزن دفين ورغبة حقيقية جادة فى العلاج أو الخلاص من الحياة..

● تفهم الأسرة وإدراكها للطبيعة المرضية للحالة ومساعدتها فى العلاج يخفف من هول العبء النفسى الواقع على كاهل المصاب ويرفع من روحه المعنوية فى إمكانية إيجاد علاج لحالته باللجوء إلى الله ثم المحيطين به والفاهمين بعمق لأبعاد حالته..

● بعض الحالات يمكن مساعدتها بالعلاج النفسى السلوكى.. ولكن الأمر يحتاج إلى وقت وصبر ومتابعة وتعاون وتضحية..

● المصاب بالاضطراب الجنسى يعانى من اضطرابات نفسية ثانوية.. أى أعراض نفسية نتجت عن معاناته الجنسية.. فهو

يشعر بالقلق والاكتئاب والخوف والانطواء والانكسار.. وقد يشعر بالذل والمهانة.. ولذا لا داعى للتأنيب والتوبيخ والاحراج والضغط والمراقبة.. لا داعى لنظرات الاتهام وكأنه مجرم وهو ليس بمجرم وإنما هو إنسان يعانى.. النظرة إليه يجب أن تكون طبية نفسية بحتة..

● وأولى هذه الاضطرابات حالة تعرف اسم «الفيتيشية».. فبدلا من أن يستثار الانسان جنسيا بواسطة إنسان آخر نرى أن الذى يحرك مشاعره الجنسية شىء آخر ! جماد مثلا.. إذن فهذه الحالة تخرب المعنى الحقيقى للجنس أو الهدف الإلهى السامى من الجنس وهو اقتراب إنسان من إنسانة لتحقيق اللقاء الذى يحقق إرضاء وجدانيا وجنسيا وينشأ عنه الذرية التى تعمر الأرض.

فى هذا المرض أو فى هذه الحالة لا يحتاج الانسان للجنس الآخر.. وإنما يكتفى بشىء جماد مرتبط بالانسان. الرجل فى هذه الحالة لا تثيره المرأة ولكن يثيره حذاءها، وشعرها وملابسها.. وهكذا..

وقد ينطوي الأمر على خطورة إذا أراد الحصول على شىء معين من امرأة كحقيبتها أو شىء من ملابسها الداخلية.. الإثارة الجنسية تتحقق بهذا الشىء الجماد ويتصاعد الأمر الى النشوة النهائية ويتحقق ذلك بعيدا تماما عن المرأة ودون الاستعانة بها حتى فى خياله وهو ما يفعله من يمارس العادة السرية!

إذن الفيتيشية هى إسقاط الانسان للانسان وإحلال الجماد مكانه كمثير جنسى..

وطبعا هذا الانسان لا يمكن أن يفكر فى الزواج لأنه يشعر بالعجز الكامل مع أى امرأة..

لأن امرأة لا تستثيره جنسيا..

والحالة قد تبدأ فى الطفولة أو المراهقة.. وحين تبدأ تستمر
وتصبح مزمنة إلا إذا كان هناك تدخل علاجي.. وفى معظم
الحالات يأتى المريض طوعا ولديه رغبة حقيقية فى التخلص من
هذه الحالة التى تعرضه أحيانا للمخاطر والتى تعوق استمرار
حياته بشكل طبيعى وتمنعه من تكوين أسرة.

● والأسباب الحقيقية لهذه الحالة غير معروفة.. وعلى المستوى
السطحي يقال إنه حدث ارتباط شرطى بين الأشياء غير الحية..
أى الجماد وبين الإثارة الجنسية فى مرحلة مبكرة من العمر.. هذا
الارتباط الشرطى الخاطيء المبكر أعاق الارتباط الطبيعى بالجنس
الآخر..

وعلى المستوى الأعمق.. هناك تفسير آخر تقدمه لنا مدرسة
التحليل النفسى ويتربط بعقدة الاخصاء.. ولذا فالعلاج يختلف
حسب المدرسة.. المدرسة الشرطية تتبنى العلاج السلوكى،
والأخرى تتبنى العلاج بالتحليل النفسى.

والعلاج السلوكى فى هذه الحالة يسمى العلاج بالنفور..
ويهدف إلى هدم الارتباط الشرطى الخاطيء عن طريق ربط الألم
بالإثارة الجنسية التى تحدث بواسطة الجماد.. فنطلب من المريض
أن يتخيل الشيء الجماد الذى يستثيره جنسيا.. وحين يشعر
بالإثارة فعلا نمرر تيارا كهربيا مؤلما على جانبى جبهته.. وبتكرار
هذه العملية يحدث ارتباط بين الألم وبين الشيء الجماد وما
صاحبه من إثارة.. وبعد ذلك يصبح مجرد تذكر هذا الشيء
الجماد يسبب ألما ونفورا..

وأثناء فترة العلاج بالنفور يحتاج المريض إلى مساندة نفسية،
إذ سوف يتعرض لنوبات قلق واكتئاب وقد يحتاج الى عقاقير

للتعامل مع حالته النفسية التى سوف تتأثر أثناء فترة العلاج..
والتقسيم الأمريكى للأمراض يشير إلى شيء واحد فقط
كتفسير لاختيار المريض للشئ الجماد المثير له جنسياً، وهو أن
هذا الشئ يرتبط بإنسانة معينة صاحبت المريض ولاحقته من
بداية طفولته وعادة ما تكون هذه الانسانة هى مربيته..

● والحالة الثانية تعرف باسم «تحول الزى» وهى أيضاً من
الحالات العجيبة ولا أحد يدرى إذا كانت نادرة أم شائعة رغم أن
ما يعرض منها على الأطباء النفسيين قليل.. وفى هذه الحالة
تتحقق المتعة الجنسية والراحة النفسية بارتداء ملابس الجنس
الآخر.. وتبدأ الحالة فى سن مبكرة فى الطفولة أو مع بداية
المراهقة.. ويتذكر صاحب هذه الحالة أنه عوقب مرة فى طفولته
حين ارتدى ملابس شقيقته.. وفى ذلك الوقت المبكر لم يكن يدرى
لماذا فعل ذلك!! لماذا اتجه تلقائياً وغريزياً وبدون وعي منه وبدون
أن يفهم سرا لهذه الرغبة الجامحة بداخله نحو ملابس شقيقته
ويأخذها ويختفى فى حجرة يغلق بابها عليه ويتجرد من ملابسه
ويرتدى ملابس شقيقته ويقف أمام المراة يتطلع إلى نفسه وقد
غمرته نشوة وسعادة وأحاسيس أخرى سرت فى جسده..

وقد يكرر نفس اللعبة مرة أو مرتين بعد ذلك.. وقد يعاقب إذا
اكتشف أمره ثم ينسى ذلك تماماً.. وتمر سنوات.. وتعاوده الحالة
مرة أخرى مع بداية سن المراهقة.. وهنا يتضح الأمر أكثر..
وتصبح مشاعره وأحاسيسه أكثر تحديداً.. إما أن يشعر براحة
نفسية وبزوال القلق، أو يحس بأحاسيس جنسية تقترب من
النشوة القسوى، أو يشعر ويحس بكلا الأمرين معاً: الراحة
النفسية والنشوة الجسدية.. وعند هذه النقطة تبدأ الممارسة
المنتظمة والمستمرة والمتعمدة..

إذا شعر بتوتر داخلي سارع الى الحجرة.. وإذا ألح عليه
الخاطر الجنسي سارع أيضا الى الحجرة.. أى الى الارتداء السرى
للبس المرأة.. وبعض الرجال لا يحصلون على الإثارة الجنسية
الكافية للاتصال الجنسي بالمرأة إلا بعد ارتداء ولو قطعة واحدة
من ملابس امرأة.. هذه القطعة تصبح المنبه أو المثير الذى يساعده
على الاتصال بالمرأة..

إذن ارتداء ملابس الجنس الآخر إما أنه يحقق راحة نفسية
وخلصا من قلق حاد داهم، أو يحقق نشوة جنسية كاملة خالصة
بدون ممارسة العادة السرية أو بممارسة العادة السرية أو أن
اللجوء لملابس الجنس الآخر يكون لتحقيق درجة من الإثارة
تساعد على الممارسة الطبيعية مع الجنس الآخر..

ويجب ألا نخلط بين هذه الحالة وحالات التحول الجنسي..
مريض تحول الزى لا يرغب فى أن يغير جنسه.. ولكنه فقط
ينتشى ويسعد بارتداء ملابس الجنس الآخر.. أما مريض التحول
الجنسى فإنه يرغب فى أن يتحول الى الجنس المغاير والذي تتفق
حينئذ مع رغبته.. ومريض التحول الجنسي لا ينتشى جنسيا
بارتداء ملابس الجنس المغاير.. انه يرتديها لأنها هى ملابس
الجنس الذى يريد أن يتحول اليه.. هذه الملابس تحقق له ارضاء
وراحة نفسية لأنها ملائمة لمشاعره الداخلية.. ومريض تحول
الزى لا تتفاقم حالته وتتحول إلى رغبة فى التحول إلى الجنس
الآخر.. انه سعيد وراض بجنسه الذى ولد ونشأ عليه وإنما يسعد
فقط بارتداء ملابس الجنس الآخر..

● عندما يصبح التعذيب متعة!

من غرائب الاضطرابات الجنسية أيضا أن التعذيب قد يصبح
فى حد ذاته متعة وهى إحدى غرائب العلاقة بين المرأة والرجل،

وهذه الغرابة الشديدة التى تحيط بالعلاقة الجنسية بين المتزوجين وغير المتزوجين عندما نرى أن الاستثارة الجنسية يكون الحصول عليها أحيانا بوسائل غريبة..

قرأنا عن الذى يستتار بحذاء امرأة، وقرأنا عن الذى يستتار إذا لبس زى امرأة. أما الاستثارة الجنسية التى لا تتحقق إلا بالإهانة والعذيب والتحقير والإذلال والضرب المبرح أو أى وسيلة تسبب ألما جسديا أو نفسيا.. فهذا هو المرض الغريب الذى يشقى به الرجال والنساء وهو الذى يطلق عليه « مازوخية » ..

وإذا استعملنا كلمة مازوخية فى غير معناها الجنسى فإننا نستطيع أن نقول بشكل عام أن هناك قدرا من المازوخية فى كل امرأة، وأنه يستنكر أن يكون هناك أى قدر من المازوخية فى الرجل.. وتستخدم كلمة مازوخية هنا بمعنى الخضوع والاستسلام.. أما بالمعنى الجنسى فالإثارة الجنسية لا تحدث إلا عن طريق الألم الذى يتلقاه الشخص المصاب بالمازوخية من الطرف الآخر..

والمازوخية على مستوى التخيل قد تبدأ فى مرحلة الطفولة أو مع بداية المراهقة فيتلذذ الطفل أو المراهق على مستوى الخيال قيام شخص آخر بتعذيبه جسديا.. أو نفسيا.. وليس بالضرورة أن يصاحب ذلك متعة جنسية.. وقد تبدأ المازوخية عند البالغ على مستوى الخيال، وهنا يصاحب الخيال المازوخى استثارة جنسية عنيفة يعقبها ممارسة العادة السرية ويظل الشخص يتعنى أن يقابل طرفا من الجنس الآخر يقبل أن يعذبه ويؤذيه ويظل مترددا فى البوح برغبته الغريبة، وكذلك يتردد فى الزواج إذ أن الممارسة الجنسية عنده تكون مستحيلة إلا إذا سبقها إهانة نفسية أو جسدية..

وقد يكتشف الانسان ميوله المازوخية فى أول ليلة من الزواج
إذ يصعب عليه مزاوله الجنس ويشعر أنه يحتاج لشيء يحركه،
شيء يثيره، شيء يجعله قادرا فعلا على المزاولة الجنسية
الكاملة.. وتحرك غرائزه تلقائيا ويكتشف أن هذا الشيء الذى
يحتاجه هو أن يهيئه ويشتمه ويذله الطرف الآخر أو يضربه
ويذميه.. وتكون المصارحة صعبة جدا بل مستحيلة أحيانا
وخاصة إذا كان المصاب هو الرجل، إذ كيف يطلب من زوجته فى
بداية حياتهما الزوجية أن تشتمه أو تضربه..

كيف يكون موقف الزوجة منه!!

وهل سترضى!!

وكيف تستقيم حياتهما الزوجية بعد ذلك!! ولكن الجنس
مستحيل لديه بدون تلقى الإهانة والضرب..

حقيقة هو يرغب فى لقاء زوجى مع زوجته.. ولكن هذه الرغبة
لكى تتحرك ولكى تكون فعالة فإنه يرغب منها شيئا آخر.. أو
يرغب فيها بطريقة خاصة.. بل متعته القصوى ونشوته ولذته
وسعادته وكل مناه أن تصفعه وتركله وتبصق عليه وتكيل له
أفزع الشتائم والاهانات.. هنا فقط ينتشى وتبتهج روحه وتتفتح
مسامه ويشتد جلده وتندفع الدماء حارة فى شرايينه ويستطيع
حينئذ أن يمارس الجنس مع زوجته وقد يصير على طلبات معينة
كأن تضع قدمها على صدره أو تسمح بأن يقبل قدمها وهو جاثم
على الأرض وهى تجلس مترفعة وتعامله كخادم أو كعبد لها،
ويسعده أكثر أن تتمنع وأن ترفض ويظل هو يستجدى
ويستعطف، وقد يصير على أن تحدث بجسده جروحا تسيل منها
الدماء أو قد يصير على أن تبول هى عليه..

أمر صعب تخيله تماما ولكنه يحدث.. ومعاناة الزوجة هنا

رهيبة.. وقد تستسلم لطلباته الغريبة نظرا لتوسلاته ورحمة به أو لأنها لا تجد مكانا آخر تذهب اليه أو من الصعب الطلاق أو من أجل الأولاد وخاصة إذا ظهرت هذه الحالة بعد مدة من بدء الزواج..

والمعنى هنا أن الرغبة لا تتحرك إلا بالمعاناة..
أى وأن الجنس والمعاناة مترابطان..

إذ لا متعة جنسية بدون ألم، والألم لا بد أن يسبق الجنس.. تتألم روحه ويتألم جسده قبل أن يسمح لنفسه بممارسة الجنس.. كأنه يريد أن يتلقى العقاب على ممارسته للجنس، وبدلا من أن يكون العقاب بعد الممارسة، فإنه يطلبه قبل الممارسة حتي يزول خوفه وقلقه.. أو كأنه يريد أن ينهى مشكلة ضميره الذي يؤنبه من أجل الجنس، والعقاب يهدىء من قسوة ضميره، فعذاب الجسد والنفوس الذي يوقعه به شريكه أهون من عذاب الضمير.. أى أنه يقاوم عذاب الضمير ويجعله أضعف تأثيرا.. فهو يدفع فاتورة الحساب مقدما.. والألم الجسدى يحدث لذة مباشرة.. وكذلك الألم النفسى يحدث لذة مباشرة.. إذن الألم فى حد ذاته يبعث اللذة بالنسبة له، وهذا بعد جديد وهام للألم عند هذا الانسان.. فالألم عند معظم البشر يحدث ضيقا وخوفا ورفضاً ويتحاشاه الانسان.. أما فى حالة المازوخية فهو يبحث عنه ويطلبه ويستعذبه..

ونحن لا نبتعد فى هذه الحالة كثيرا عن طبيعة المكتئب الذى يعذبه ضميره.. المكتئب الذى يحقر من أمر نفسه ويكيل التهم لنفسه ويقلل من قدرها ويصف نفسه بأنه تافه فقير جاهل حقير وأنه عبء وعار على الآخرين وأنه مصدر متاعب لمن حوله وأنه لا يستحق الحياة.. وربما يقتل نفسه أى ينتحر، وفى ذلك أكبر إيذاء

لجسده ونفسه ولكنه يسعد بذلك ويسعى اليه ويتصور أن في الموت راحته..

وهناك حالات أخرى يعذب فيها الانسان نفسه ويؤذى جسده.. فمرض السمنة تشويه للجسد وتصر عليه المرأة رغم وجود الفرصة أمامها لنقص وزنها.

وكذلك مرض فقدان الشهية العصبى الذى تفقد فيه الفتاة أكثر من ثلث وزنها ورغم ذلك تستمر فى الامتناع عن تناول الطعام ويتشوه شكلها ولكنها تستمر ولا تبالى..

ومرضى شد الشعر حيث تنزع الفتاة شعرها بيدها شعرة شعرة حتى تصبح صلعاء أو بأظافرهما تدمى خديها حتى يتشوه وجهها تماما..

أو ذلك الرجل الذى يستمر فى التدخين بشراهة رغم انسداد شرايين قلبه واقتربا شبح الموت مع كل سيجارة يدخنها، أو ذلك الرجل الذى يستمر فى تعاطى الخمر بإسراف رغم تليف كل أجزاء كبده وهو يعلم تلك الحقيقة ويعلم بوضوح أن كل كأس خمر تنقص من عمره شهرا..

هل هى كراهية النفس؟

أم اليأس من الحياة؟

أم صعوبة الاستمرار فى الحياة: إن كل الحالات السابق ذكرها يربطها خيط واحد وهو إيذاء النفس إما بيده أو بيد الآخرين..

والذى يجعل حالة المازوخية تبدو أكثر عذابا هو ارتباطها بالاستئثار والممارسة الجنسية..

والمازوخية لا بد أن يكون فيها ممارسة حقيقية للألم.. أما على مستوى الخيال فلا نعتبرها مازوخية كمرض، إذ أن بعض

الأشخاص لا يستثأرون جنسياً إلا إذا سبق ذلك خيال مازوخي.

فتتخيل المرأة نفسها فى وضع الاغتصاب، أو يتخيل الرجل نفسه وهو يتعرض للإهانة والضرب من امرأته، أو يتخيلها مع رجل آخر غيره..

أما إذا طلب منها أن تحكى، له قصصا لغرامياتها مع رجال آخرين (سواء كانت حقيقية أم غير حقيقية) فتلك إذن مازوخية..
إننا نستطيع أن نعتبر أن هناك نوعين من المازوخية، نوع على مستوى الخيال ونوع آخر لا بد من تحقيقه أى حدوث ألم نفسى أو جسدى فعلى..

أما السادية فتشكل خطورة حقيقية وتهديداً فعلياً للحياة الزوجية..

ففى السادية (والتي هى أكثر انتشاراً فى الرجال) لا يستأثر الرجل إلا إذا قام هو بتعذيب زوجته وإيذاها نفسياً وجسدياً.
والإيذاء قد يصل الى درجة خطيرة تتسبب فى جروح وكسور وبذلك تصبح الحياة الزوجية مستحيلة..

قد تكون السادية فى حدود مقبولة للزوجة (وهنا تختلف كل زوجة عن الأخرى).. فتقبل بعض النساء بعض الغلظة سواء اللفظية أو الجسدية.. ويساعد على ذلك وجود بعض المازوخية فى المرأة وبذلك يلتقيان عند نقطة تحقق لهما الارضاء المشترك..
فالسادی لا تقبل الحياة معه إلا مازوخية..

والمازوخية لا يرضيها الا سادى..
والصعوبة طبعاً فى كيفية التوفيق بين الساديين والمازوخيّات ليلتقوا ويتزوجوا..

والزوجة السوية تصاب بالرعب حين يصر زوجها على توجيه

ألفاظ قاسية لها قبل المعاشرة الزوجية مباشرة إذ يصر على ضربها بشدة.. هو لا تتحقق إثارته ومتعته إلا بهذه الطريقة.. أما هي فتصاب تدريجيا بالبرود الجنسي ولا تتوافق معه أبدا وتكره اللحظات التي يقترب فيها منها.. وبعض الزوجات يطلبن الطلاق ويصررن عليه..

والتخيل السادى الجنسى يبدأ في الطفولة..

ولكن السلوك الجنسى السادى يبدأ فى أولى مراحل الشباب.. ودرجات السادية مختلفة ولكن الحالة تستمر وقتا طويلا إلى أن يضعف جسديا ويصبح غير قادر على إيذاء الطرف الآخر..

والمغتصب قد لا يبغى من موقف الاغتصاب إلا إيذاء شخصيته نفسيا وربما جسديا بإثارة حالة الرعب فى داخلها ورؤية الهلع على وجهها وأن يسمع منها صرخات الفزع.. وقد يرضيه هذا جنسيا ولا يبغى منها أكثر من ذلك، ولذا فإن الفحص الطبى (فى حالات كثيرة من الاغتصاب قد يثبت أن العلاقة الجنسية لم تتم على الاطلاق.. ولكن ليس معنى هذا أن كل المغتصبين ساديين، إذ أن هناك أسبابا أخرى عديدة للاغتصاب) ..

والسادى قد تداعب خياله أحلام الاغتصاب، والمازوخية قد تداعب خيالها أحلام الاغتصاب..

● والحالة التي سنتعرض لها الآن لا تصيب إلا النساء.. وهي أيضا حالة غريبة لا يتم اكتشافها إلا فى أول ليلة من الزواج.. أى فى ليلة الزفاف.. وهى تعوق إتمام الزواج تماما ربما لمدة سنوات — إذا تحمل الزوج — وحتى يتم علاجها.. والعلاقة الجنسية لا تتم بين الزوج والزوجة نتيجةً للانقباض الشديد للعضلات حول المهبل ولذا تسمى بالتشنج العضلى المهبلى، أو بالتشنج المهبلى.. وهذا الانقباض العضلى يعوق الاتصال الجنسي تماما.. ويصاحب

ذلك تشنج بقية عضلات الحوض وكذلك تشنج العضلات بأعلى الساقين مما ينشأ عنه ضم الساقين بشدة ويصبحان كعمودين من الخرسانة المسلحة.. ويصاحب ذلك حالة من الذعر والخوف وربما البكاء والصراخ إذا حاول الرجل بعنف فك هذا الحصار الحديدي فتبدأ المرأة فى إزاحته بيديها ومن المستحيل أن تنتهي المعركة بنجاح الرجل..

وقد يظن الرجل فى بداية الأمر أن هذا هو الخوف التقليدى فى أول ليلة.. ولكن مع كل محاولة يتكرر نفس الشيء حتى تفصح الزوجة له عن مخاوفها وعن عدم قدرتها على الاسترخاء وأن انقباض العضلات يتم دون إرادتها، وهى صادقة فى ذلك..

والأمر هنا يحتاج الى حكمة الزوج وتقديره وإدراكه أن زوجته تعاني من حالة مرضية تحتاج لعلاج.. واستمرار الزواج يتوقف على مدى قوة العلاقة بينهما ورغبة كل منهما فى الآخر ومدى حب الزوج لزوجته ومدى صبره وأيضا مدى المرونة فى شخصيته التى تساعد على أن يلعب دورا ايجابيا فى شفائها..

وفى مجال خبرتى الشخصية أن الرجال يصبرون.. وأعرف زيجات استمرت أكثر من سبع سنوات دون أن يتم الاتصال الجنسى بسبب إصابة المرأة بالتشنج المهبلى..

والحالة نفسية.. إلا حالات قليلة جدا جدا يكون السبب عضويا.. وهو أى سبب يؤدي الى الاحساس بالألم أثناء الجماع وبذلك تنقلص العضلات لتعوق الاتصال الجنسى حتى لا يحدث ألم..

أما فى التشنج المهبلى النفسى فإن المرأة تتصور أن لما شديدا سيصيبها إذا تم الاتصال الجنسى.. ليس ذلك فقط، ولكنها ستصاب بأضرار جسيمة قد تفقدها حياتها كأن رحمها يتهتك أو

أمعائها تتمزق نتيجة للاتصال الجنسي، وهى لا تستطيع أن تتصور كيف يمكن أن يتم هذا الاتصال..

وقد يرجع ذلك فى الحالات البسيطة الى جهلها بالصفات التشريحية والفسولوجية لأعضائها التناسلية.. ولكن برغم علمها أن العلاقة الجنسية تمت وتتم بين الملايين من النساء والرجال، وأن هذه العلاقة ينتج منها أطفال.. وأن حجم الطفل فى الغالب لا يقل عن ثلاثة كيلوجرامات وأنه يعبر من نفس الممر إلا أنها لا تستطيع أن تقاوم مخاوفها.. وهذه المخاوف لا تتحرك إلا إذا حاول زوجها الاتصال الجنسي الفعلى، ولكن إذا وقف الزوج عند حد المداعبات السطحية فإنها تستجيب وتسترخى وتستمتع جنسيا، لكن كل شئ ينقلب رأسا على عقب إذا نسى نفسه أو إذا خدعها وحاول فجأة الاتصال الجنسي.. هنا يتوقف استمتاعها وتتقلص عضلات المهبل والحوض والساقين فى أقل من جزء من الثانية وتداهمها حالة القلق والخوف إلى حد الرعب فيسيل عرقها وتسرع ضربات قلبها وتزيحه بعنف بعيدا عنها..

وقد يكيف الزوجان حياتهما على ذلك.. أى القناعة بالاتصال الجنسي السطحى الذى يحقق اشباعا جنسيا كاملا للمرأة ومنقوصا للرجل ولكنه - مرغما - يرضى به..

وبالطبع لن ينجبا.. ويتساءل الأهل.. وسيجد الزوجان أى حجة يعتذران بها.. وقد يصارح الزوج أهل زوجته بالموقف، أو قد يصارح أهله.. أو قد تصارح هى أهلها بحقيقة مشكلتها وخاصة إذا أبدى الزوج تذمرا أو ضغطا عليها للعلاج.. وهى تريد أن تعالج ولكنها تخشى الشفاء.. انه صراع غريب.. فهى تريد أن تصبح مثل كل النساء.. تريد أن تحفل وأن تلد.. تريد أرضاء زوجها والحفاظ عليه.. ولكنها تخشى اللقاء.. والاتصال الجنسي الكامل معناه عندها الألم والتدمير والجراح والموت..

والأسباب النفسية متعددة.. وكلها تؤدي في النهاية الى القلق والخوف.. القلق والخوف من اتمام الاتصال الجنسي ويكون رد الفعل هو الانقباض العضلي الذي يعوق الاتصال الجنسي.. وقد تكون الحالة حديثة المنشأ، حيث تكون المحاولات الاولى للزوج مصحوبة بالألم..

وقد تكون الحالة البسيطة حين تكون معلوماتها عن حجم أعضائها خاطئة، إذ لا تتصور أن يتم الاتصال الجنسي بدون حدوث كارثة جراحية.. أو قد ترجع الحالة الى صدمة جنسية في مرحلة الطفولة.. صدمة تكون هي قد نسيته، ولكن يبقى أثرها في عقلها الباطن، وعند الزواج تتجدد المخاوف القديمة - ولكن بدون أن تتذكر الحادثة ذاتها - وهي مخاوف مرتبطة بوحشية العلاقة الجنسية وما ينتج عنها من إصابة دموية لأعضائها الجنسية وربما أيضا لامعائها.

وقد تكون الحالة بسبب الخوف عموما من الرجال وكذلك الخوف من الحمل والولادة وما ينطوى على ذلك من أخطار تهدد حياتها..

— والزوج يلعب الدور الأول في شفاء زوجته..

— المطلوب في البداية ألا يهمل أو يؤجل استشارة الطبيب..

وقد يلجأ لطبيب النساء في البداية وذلك مهم لاستبعاد الأسباب العضوية النادرة جدا..

— ومن المهم ألا يخبر أي أحد من الأسرتين..

— ومن المهم أيضا أن يستمر في الاستماع بالعلاقة الجنسية

السطحية وأن يكون الزوج شهما وصادقا في وعده، لزوجته بأنه لن يتعدى هذه الحدود حتى تطمئن أكثر وتسترخى وتقوى بينهما العلاقة..

— وعلى الزوجة أن تكون واضحة وصريحة تماما مع الطبيب النفسى فى البوح بكل مخاوفها الشعورية، وعلى الطبيب النفسى بوسائله الخاصة أن يصل إلى عقلها الباطن ويعرف الأسباب اللاشعورية لمخاوفها..

— نتائج العلاج مضمونة.. ومعظم الأبحاث تؤكد أن نسبة الشفاء ١٠٠٪ وذلك يتوقف على تعاون الأطراف الثلاثة .. نضج الزوجة وصبر الزوج واهتمام الطبيب النفسى..

والعلاج النفسى السلوكى هو أسرع علاجا وأضمن نجاحا.. والفكرة هي كيف نجعل هذه المرأة تسترخى ولا تنقبض عضلاتها.. وذلك لن يحدث إلا إذا شعرت بالطمأنينة.. والطمأنينة لن تأتيتها إلا إذا زالت مخاوفها الخاطئة، وهذه المخاوف الخاطئة لن تزول إلا إذا حلت التصورات الصحيحة محل التصورات غير الصحيحة.. وهذا يتم تدريجيا.. وبتأن شديد.. جرعة جرعة.. وهذا يحتاج إلى وقت وجهد وصبر وتعاون..

فى البداية نعالجها على مستوى التخيل.. بعد عدة جلسات نفسية ومع تأثير مهدئ قوى نجعلها تتخيل تدريجيا حدوث الاتصال الجنسى حتى نستطيع أن نصل الى مرحلة التصور الكامل للاتصال الجنسى على مستوى الخيال دون أن يحدث أى انقباض عضلى مهبلى..

وبعد الانتهاء من هذه المرحلة بنجاح يمكن الانتقال للمرحلة الثانية ويستعان فيها بطبيب النساء الذى يعينها على الوصول الى حقيقة هامة جدا وهى امكانية استخدام الموسعات فى مهبلها بدون حدوث أى أضرار.. وتلك خطوة هامة تحتاج لتأن وصبر ووقت وجهد خطوة خطوة.. وأن تسهم هى بدور ايجابى بدون ضغط من الطبيب للتأكد من هذا..

وبعد ذلك يأتي دور الزوج وتحت مباشرة الطبيب النفسي وتحت تأثير المهدئات التي تؤدي إلى زوال الخوف والقلق وأيضا استرخاء العضلات، ثم وفق خطة معينة يقترب الزوج تدريجيا ولكن تحت السيطرة الكاملة من الزوجة فهي التي تتحكم في كل شيء حتى يتم كل شيء تدريجيا وحتى تستطيع الانتقال من مرحلة الى أخرى بدون أدنى شعور بالخوف أو القلق..

وقد يستغرق الأمر عاما كاملا أو أكثر، ولكن النتيجة الطبية مؤكدة ١٠٠٪ بتوفيق من الله وبفضل زوج صبور محب، وزوجة ناضجة محبة، وطبيب مهتم محب لعمله..

باختصار: علاج التشنج المهبلي هو الحب..

وتبقى مشكلات جنسية أخرى ولكنها أقل غرابة وأكثر شيوعا يعاني منها عدد غير قليل من سكان الأرض في كل مكان.. وأهمها العجز الجنسي.. العجز عن عدم قدرة أو عن عدم رغبة..

والناس قد تتصور أن العجز يصيب الرجال فقط.. ولكن هذا خطأ.. العجز الجنسي يصيب النساء مثلما يصيب الرجال.. المشكلة أن الرجل عليه أن يبدأ.. أي أن يأخذ الخطوة الأولى.. وأثناء الخطوة الأولى تكون المرأة سلبية وإيجابيتها تبدأ بعد اتمام خطوة الرجل بنجاح.. إذن إذا لم تتم الخطوة الأولى بنجاح.. فإن أي شيء لن يتم وبذلك سوف نجهل موقف المرأة.. ولقد تعودنا أن نجهل أو نتجاهل موقف المرأة.. والتركيز دائما يكون على الخطوة الأولى التي هي من جانب الرجل.. ولهذا فإدراكنا لعجز المرأة محدود.. وعجز المرأة لا يقل خطورة وأهمية عن عجز الرجل..

والعجز أسبابه نفسية بنسبة تتعدى الـ ٩٠٪.. ونسبة العجز قد تكون عالية.. و العجز درجات.. وقد يعي الانسان - رجلا أو امرأة - أنه عاجز تماما أو عاجز بدرجة أو بنسبة معينة. وقد

لا يعنى أنه عاجز علي الإطلاق.. ورغم ذلك فإن الحياة تمضى ولا مانع من إضافة ألم بجوار آلام أخرى كثيرة من مصادر متعددة.. وبعض الناس تجد طريقها للعلاج.. والبعض الآخر لا يعرف أو لا يهتم..

وأسباب العجز كثيرة.. والأمور قد لا يكون جنسيا بالدرجة الأولى.. أى أن العجز الجنسي هو عجز ثانوى، وبالتالي يكون هناك اضطراب أولى أخطر وأهم، أى أن العجز الجنسي ربما أدى الى أشكال أخرى من العجز فى حياة الانسان..

والعجز بمعناه المحدود هو توقف عضو عن أداء وظيفته.. ولكن العجز له معنى أشمل وأعمق.. فعاجز البصر قد يرى - ببصيرته - أفضل من المبصرين.. كما أن مكتمل القدرة الجنسية قد يعجز عن إسعاد الطرف الآخر جنسيا.. وفاقد القدرة الجنسية قد يحدث إرضاء جسديا وعاطفيا ونفسيا للطرف الآخر.. إذن الأمر يحتاج الى مناقشة مفهوم العجز بمعناه الاعمق والأشمل..

ماذا يرضى الانسان!! وكيف يرضى!! ماذا يقنع الانسان!! كيف يشبع الانسان!! وهل يشبع!! ومتى يعجز بالرغم من أنه تشريحيا وفسيولوجيا سليما معافى!! و بمعنى أدق لماذا يعجز بالرغم من سلامة أعضائه؟

ان هذا أمر شرحه يطول ، كما أنه أمر خارج عن الهدف من هذا الكتاب الذى يتناول الأمور الحرجة والحادة والأكثر غرابة..

ان العجز يحتاج الى صفحات طويلة .. وثمة مشكلة أخرى انتشارها مقلق، وتأثيرها محير وعلاجها متعب، وموقف الناس منها فى أنحاء الأرض متباين ومختلف.. الا وهى مشكلة الشذوذ الجنسي والمقصود به هنا الجنسية المثلية أى العلاقة الجنسية التى تنشأ بين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة..

هم وهن أسوياء سطحيًا أو فعليًا.. ذكاء وعلمًا وعملًا وسلوكًا في الحياة.. لا أحد يلحظ أو يشك في شيء.. بل قد يتميزون في أشياء بعينها: نبوغ علمي!! إبداع فني!!.. والمشكلة تبدأ في مرحلة مبكرة من العمر.. ميل فطري تلقائي غريزي طبيعي غير موجه وغير مكتسب وغير متعلم.. إذن هكذا خلقته وهكذا خلقتها.. يحدث هذا؟ وبالرغم من السلامة التشريحية والفسولوجية والكميائية والهورمونية..

كيف حدث هذا!! ولماذا هذا الإنسان بالذات!! وما مصيره في الحياة!! كيف سيؤثر اختلافه عن بقية الناس علي مستقبله وعلاقاته واستقراره وسعادته كإنسان في المجتمع!! وهل من علاج!! وهل هو أو هي يريدان العلاج أم يفضلان البقاء على حالهما!! أم أن هذا البعض يرفض حالته هذه ويبغى أن يتحول إلى إنسان طبيعي مثل كل الناس!!

وهل هذه الحالة منتشرة حقًا أكثر مما نتوقع وأكثر مما تدلنا عليه الأرقام الإحصائية!!

هل هناك من يعانون ولا يعترفون أو لم يكتشف أمرهم!!
هل هناك من يعيشون حياتين: حياة طبيعة وحياة شاذة!!
أسئلة كثيرة ومحيرة ولا أجابة على بعضها والأمر يحتاج صفحات وصفحات. كما أنه أمر خارج عن نطاق المضمون الفعلي - كما قلت - لهذا الكتاب الذي يتناول أشياء ذات درجة حرارة مرتفعة ولها علاج سريع وقاطع بنسبة ١٠٠٪ في معظم الحالات..

● ● العجز .. والشذوذ موضوعان .. التحدث فيهما بدون علم كامل يسبب أضرارًا جسيمة للقارئ.. وهي مسئولية كل عالم إذا أراد التصدي لموضوع يكتب فيه للرأي العام وليس للمتخصصين،

حيث الكتابة للمتخصصين أسهل والكتابة للعامة أصعب وأخطر..
ولهذا سوف أرجىء موضوع «العجز والشذوذ» لمزيد من الوقت
والصفحات والتأني..



كل هذه العلامات.. أو بعضها تظهر قبل سن الخامسة عشرة..
وعند سن الثامنة عشرة تظهر الصورة الكاملة للشخصية
السيكوباتية كما تتضح فى الآتى:

● عدم قدرته على الاستقرار فى عمل واحد ولادة طويلة.. أو
هو ينتقل من عمل لآخر.. أما أن يترك هو العمل بدون سبب
واضح أو لأسباب واهية، وأما أن يطرد من العمل، فهو بالقطع
موظف غير مرغوب فيه لاستهتاره وعدم انتظامه وعدم تحمله
المسئولية وسوء علاقاته بزملائه ورؤسائه، وقد يظل متعطلا
لوقت طويل، وقد يترك عمله فجأة وبدون مقدمات برغم احتياجه
واحتياج أسرته وبدون أن تكون هناك فرص عمل أخرى متاحة..
هذا بالإضافة الى عدم أمانته فى عمله، ولا تعنيه مصلحة
العمل أو مصلحة الناس، وهو ذلك الموظف المرتشى فى أغلب
الأحوال..

وإذا كان مازال طالبا فى المدرسة الثانوية.. أو الجامعة فهو
دائم التغيب وقد يظل شهورا دون أن ينتظم فى يوم دراسى
واحد، كما يهمل مذاكرته تماما وهو كثير الرسوب ولا يقلقه تقدم
زملائه وتخلفه هو وكأن مستقبله لا يعنيه، وبالتالي فهو دائم
الشجار مع أسرته الى حد استعمال العنف أحيانا ويسرف فى
التدخين أو استعمال المخدرات وطلب النقود ولا يتورع عن سرقة
أسرته وحرمانهم من قوتهم من أجل ملذاته..

إذن هو ذلك الطالب المستهتر الفاشل والمنحرف، الذى لا يريد أن ينهى دراسته ولا يريد أن يعمل..

● لا تخطيط ولا خطة فى حياته ، بل اندفاعات تلو اندفاعات تقود إلى أخطاء ومشاكل خطيرة ، ولكنه أبدا لا يتعلم ولا يستفيد من أخطائه ولا يتعلم من تجاربه ويكرر نفس الخطأ مرة تلو المرة.. وقد يعلم ويقسم أنه لن يعود إلى ارتكاب هذا الخطأ مرة أخرى ولكنه لا يصدق فى وعوده.. وتلك نقطة أساسية يجب أن نعرفها عن السيكوباتى، أنه لا يفى بوعوده على الإطلاق ولا يمكن تصديقه. ومن الخطأ الوثوق به، فلا عهود يحترمها.. وقد يكون سيكوباتيا مبدعا فيظهر ندمه وتأثره على خطأ ارتكبه ويبدو متألما منكسرا دامعا باكيا بعد مضى وقت قصير ينسى كل هذا ويعود إلى سابق عهده من اندفاع ورعونة وتكرار الأخطاء وعدم مراعاة مشاعر الآخرين، واندفاعاته تورطه وتورط أسرته.. فقد يقرر أن يترك عمله فجأة أو يهاجر أو يبيع بعض ممتلكاته.. أو يتزوج أو يطلق.. يتخذ قرارا سريا فى مثل هذه الامور الهامة فى حياة أى إنسان..

● وهو يكذب دائما.. ولقد تمرس فى أن يبدو صادقا وهو يعن فى الكذب .. ويحلف بأقدس يمين وهو كاذب ولا يتورع عن أن يكذب فى أخطر الامور وأمام أى إنسان وأى مجتمع.... يكذب حيث لا يصح الكذب من إنسان فى موقعه ومركزه ومسئوليته.. يكذب ليخدع أو ليدارى خطأ أو ليحقق مأربا أو يهرب من مسئولية..

والسيكوباتى المبدع هو الذى يجيد فن الاقناع بالرغم من كذبه، ويعكس وجهه فعلا الصدق ولا يتعثر لسانه.. وهو لا يستطيع إلا أن يكذب.. لأن الكذب ينسجم مع بقية سماته.. أما الصدق فهو قيمة أخلاقية عليا تتضافر وتنسجم مع مجموعة قيم أخرى

كالأمانة والشرف وتحمل المسؤولية وأداء الواجب والاخلاص..
وليس كل كاذب سيكوباتيا.. فالكذب له أسباب أخرى ولكن بكل
تأكيد فإن كل سيكوباتى كاذب..

● والسيكوباتى المبدع يكسر كل القوانين ولكن دون أن يدري
بذلك أحد.. أنه يفعل ذلك بذكاء شديد ويتخطى كل الحدود ويلجأ
إلى كل الوسائل من رشوة وتخريب الذمم والابتزاز وكل عمل غير
أخلاقي يسهل له الوصول لأهدافه..

أما السيكوباتى الغبى فهو الذى يخالف القانون بشكل ظاهر أو
مباشر مما يجعله صيدا سهلا للشرطة، كالسرقة أو الاتجار فى
المخدرات أو ممارسة الدعارة أو التزوير والغش فى التجارة أو
النصب أو الاحتيال..

السيكوباتى المبدع يرتكب كل هذه الجرائم دون أن يقع ودون
أن يجرؤ أحد على أن يشير بأصبع الاتهام إليه..
السيكوباتى المبدع يلبس لباس التقوى والصلاح ويتبرك به
الناس. بينما هو يتاجر فى المخدرات أو يدير شبكة من الرقيق
الأبيض أو ينصب ويحتال على الناس..

● والسيكوباتى صاحب أسرة فاشلة.. فهو زوج فاشل وأب
أفشل ولا يتحمل أدنى قدر من مسئولياته كزوج وكأب.

وابنه معرض للمرض والنقص الغذائى والحوادث نتيجة
إهماله، ومعرض كذلك للفشل الدراسى والانحراف.. فهو ينفق
على ملذاته ويبخل على أسرته، بل قد يهمل فى علاج زوجته أو
ابنه رغم استطاعته، وقد يترك بيته بلا طعام أو لا يسدد إيجار
المنزل أو فاتورة الكهرباء مما يعرض أسرته لكثير من المشاكل..
وفى الغالب نراه مثلاً يتزوج لثالث أو رابع مرة.. وفى كل مرة إما
تتركه زوجته لتعاستها معه وأما يتركها هو جريا وراء ملذاته..

● والسلوك الجنسى مضطرب عند السيكوباتى فهو متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية..

● وكلها علاقات قائمة على الرغبة البحتة دون وجود مشاعر.. وهو لا يستطيع ولا يصبر على علاقة واحدة.. وقد يصل الأمر إلى أكثر من عشر علاقات فى عام واحد.. وأكثر من علاقة فى وقت واحد.. وبالرغم من أن كل صنوف الشذوذ ترتبط بالشخصية السيكوباتية.. ومعظم حالات الاغتصاب التى تمت دراستها أبطالها من السيكوباتيين..

● والسيكوباتى هو إنسان عدوانى بطبعه يميل إلى التشاجر مع الآخرين ولا يتورع عن استعمال القوة أى يصبح عنيفا إلى حد الإيذاء الجسدى، ويميل إلى الانتماء للمجموعات ذات الأهداف العدوانية الشريرة.. وهو يتلذذ بإيذاء الآخرين وارهابهم.. وهو سريع الاستثارة يتحول إلى انسان عنيف فى لحظات، وعموما فهو يسلك ويتكلم ويتعامل مع الناس بغلظة وتحد..

● أما السيكوباتى المبدع فهو على العكس تماما.. لا يلجأ أبدا إلى القوة والعنف الظاهر ولكنه يؤذى الناس بنفس القدرة وأكثر بطرق غير مباشرة ويلحق بهم ضررا كبيرا فى أعمالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم وحياتهم بشكل عام، فقد يكون وراء فصل إنسان من عمله أو تلفيق تهمة له أو الحاق خسارة مادية جسيمة به عن طريق الوشاية بأسراره فى العمل.. أن شروره قاتلة ولكنها مستترة ويبدو ظاهريا إنسانا بريئا وخيرا..

● ثم نأتى فى النهاية إلى أهم السمات وأخطرها والتى تشكل جوهر الشخصية السيكوباتية والعمود الأساسى الذى تركز حوله بقية السمات الأخرى:

هذه السمة هى الانتهاك الدائم والمستمر لحقوق الآخرين.. فهو

فى معركة مستمرة، أو ينتقل من معركة إلى معركة.. وكل معركة لابد أن يخرج منها منتصرا ورباحا وأن يخرج الآخرون منهزمين خاسرين. لا يطبق ولا يسمح أن يكسب أحد أمامه أو بجواره.. ويلجأ إلى كل الوسائل غير المشروعة لإلحاق الخسارة والضرر بالآخرين..

أهم مبدأ أو شعار له يسير عليه فى كل خطوة وفى كل موقف هو الاتحاد والتعاون مع الشيطان من أجل مصلحته.. يخون كل المبادئ.. يخون أصدقاءه.. يخون دينه.. يخون أمانة العلم.. يخون وطنه.. ومن أجل مصلحته.. أنا ومن بعدى الطوفان.. ليس لديه أى مشاعر تجاه أحد.. صديق أو قريب، وطن أو مبدأ، دين أو عقيدة.. مشاعره تدور حول ذاته فقط، ولذا لا يتورع عن إيذاء أى انسان بلا شفقة أو رحمة فينهب مال اليتيم، ويسرق مال المريض، ويهتك عرض الصديق، ويبيع أسرار الشريك والزميل، ويغالط فى العلم والحقيقة ولا يهتز وهو يصنع من رؤوس أصدقائه وزملائه وممن وقفوا بجانبه وساندوه جماجم ليصعد عليها ويصل إلى القمة.. ولا أكون متجاوزا الحقيقة العلمية إذا قلت أن الكثيرين من أهل القمة - وليس كلهم - من السيكيوباتيين..

وخطورة السيكيوباتى المبدع أنه قد يصبح مثلا يحتذى به الشباب الصغير..

فهذا السيكيوباتى المبدع يبدو براقا لامعا أنيقا وجيها ناجحا متميزا ثريا ويبدو أيضا (زيفا) كريما صالحا.. والشباب حين يتأثرون به ويتشبهون به ويسيروا على دربه ويتوحدون معه فإنهم بدون أن يدروا وبدون إرادتهم يكتسبون بعض صفاته اللا انسانية ويؤمنون بأفكاره الشيطانية وفى النهاية يرتفع فى داخلهم بدون أن يدروا أيضا نفس الشعار وهو أن الغاية تبرر

الوسيلة، وأنه لا مانع من التوحد مع الشيطان من أجل المصلحة الذاتية، وأنا ومن بعدى الطوفان.. ممكن أن يصلوا معه وبه إلى كل هذا ولكن أيضا يغلفونه فى اطار حسن ويجدون ألف مبرر لسلوكهم بل يضعونه فى أفضل اطار..

إن خطورة السيكوباتى المبدع ليس فقط محصورة فى الايذاء الذى يتعرض له الناس من حوله بسببه، ولكن فى التخريب الذى يصيب به عقول ونفوس الشباب وخاصة إذا كان فى موضع المسئولية كأستاذ فى الجامعة أو رجل دين أو مفكر أو أديب أو رجل اعلامى.. هذه الشخصيات لها تأثير كبير على الشباب وهى نماذج يحتذون بها ويقلدونها.

وكل شباب يختار نموذجا ليكون مثله الأعلى.. فإذا كان المثل الأعلى فاسدا فإنه بالطبع سيقضى على كل الأشياء الطيبة الموجودة داخل الشاب والذى يسير وراءه بحسن نية وبدون أن يدري أنه يسير وراء شيطان يتخذ من سمات الملائكة قناعا يخفى شروره وراءه ولا يبدو منه على السطح إلا كل شىء براق..

الشاب بخبرته المحدودة لا يرى إلا هذا السطح وينبهر به ولا يستطيع أن يكتشف الحقيقة إلا بعد سنوات طويلة، وللأسف فى خلال هذه السنوات الطويلة يكون قد أصابه بعض الرذاذ المحمل بميكروبات السوء فتضعف نفسه وتتفسخ أخلاقه وتسوء قيمه وأفكاره ومفاهيمه..

● والسيكوباتى المبدع يجد من ينافقه ويتملقه إما خوفا منه وإما جريا وراء مصلحته ومنفعته ..

وهو سيد الناس لسلوته ويطشه.. وبسبب الإرهاب الذى يشيعه من حوله إذا حاول أحد أن يكشف حقيقة أمره ويعريه أمام الناس.. فى هذه اللحظة يخلع رداء الملائكة وبشكل علنى سافر

يبرز كل أسلحته الدنيئة ليكسر كل من يحاول أن يفضح أمره ويهتك قناعه ويظهر حقيقته الزائفة للناس..

والسيكوباتى المبدع قد ينجح ويبرز فى مجالات متعددة.. وقد يصل إلى الصفوف الأولى كعالم أو فنان أو أديب.. ولكنه لا يتورع أن يزيّف فى العلم مثلاً. فيلّف نتائج أبحاثه.. أو قد يسرق جهد غيره العلمى أو قد ينقل من أبحاث غيره بطريقة ذكية من الصعب اكتشافها وذلك ليظل محتفظاً بالمكانة الأولى من الصف الأول.. وقد يطوع النتائج ليخدم فكرة معينة وبذلك يصبح مضللاً، وذلك عبث لا يصدر إلا عن إنسان ليس لديه أى ضمير.. أى سيكوباتى..

● والسيكوباتى بشكل عام يميل إلى استعمال الكحوليات وينتقل من مخدر إلى مخدر سعياً منه للحصول على اللذة الفورية والمتعة الفائقة اللحظية.. وبعض المدمنين سيكوباتيون.. وليس كل المدمنين سيكوباتيين.. وليس كل السيكوباتيين مدمنين.. والسيكوباتى يبدأ طريق الاعتماد على الكحول والمخدرات إلى حد الادمان منذ مرحلة مبكرة من العمر، ويسبق ذلك التدخين منذ الصغر.. ويمر على جميع أنواع المخدرات وقد يجمع بين نوعين منها فى وقت واحد ولا تغلج معه أى وسيلة علاجية على الإطلاق.. وإذا توقف فترة عن ابتلاع المواد التى أدمنها أو استنشقتها فإنه يعود إليها مرة أخرى وتفشل كل جهود المحيطين به ويصابون بالاجهاد والاحباط وفى النهاية يبتعدون عنه لياسهم..

ورغم أن السيكوباتى متبلد وجدانياً فإنه قد يعانى من التوتر الداخلى وحالات متعاقبة من الزهق والملل والضجر، وقد يصاب بنوبات من الاكتئاب.. يضيق بمن حوله ويصب جام غضبه عليهم ويتهمهم بأنهم سبب ضيقه وتوتره، وقد ينفجر فى ثورات عارمة

من الغضب يلجأ فيها إلى العنف والضرب بلا مبرر أو بدون سبب على الاطلاق..

هذا القلب المزاجى، أو المزاج الذى تغلب عليه «العكنة» قد يستمر مع السيكوباتى حتى نهاية العمر وحتى بعد أن تخف حدة السلوك السيكوباتى مع تقدم العمر.

هذا هو السيكوباتى.. فلنحذره.. لنبعد عن طريقه.. لنتحاشاه.. لنجعل بيننا وبينه مسافة خطوة أو خطوتين.. لكيلا ندخل معه فى شركة أو فى تعامل مالى، لكي لا نجعله رفيقا لسفر ولكيلا نعتمد عليه فى مسئولية أو أمر هام يعنيننا، لكيلا نتزوج منه، لكيلا نجعله مثلا أعلى نحتذى به، لكيلا يقود مسيرتنا ويتحكم فى حياتنا..

هذا هو السيكوباتى.. تجسيد للشيطان على الأرض، وظل الشر وهيكله، خلقه الله لحكمة سامية ، فبدونه لا يكون للخير معنى ولا للقيم السامية وجود..





الفصل
الثالث

الخـمـسـون

● ● في السنوات الأخيرة أثار اهتمامى ازدياد الشكوى من الخوف.. الخوف يداهم القلوب بكثرة هذه الأيام.. كثيرون يخافون بلا سبب.. أو لسبب واه مضحك.. البعض يخاف إلى حد الرعب.. أحيانا يشل الخوف حياة الإنسان.. يسلبها مذاقها ويحرمه من أى متعة.. والخوف يجلب الحزن والأسى والشفقة على النفس.. الخوف يجلب الإحساس بالهوان والضعف.. والخوف مذلة.

الخوف ينسف الثقة بالنفس ويجعل الإنسان حائرا عاجزا منطويا يراقب ذاته المنهارة ويحسد الآخرين على الطمأنينة التي يشعرون بها.

أنه يشعر أنه قليل وضئيل وهزيل ومحدود، ولا يسع الإنسان إلا أن يكره نفسه وهو الذى يسعى طلبا للعلاج.. وفى العيادة النفسية تكون المصارحة والمواجهة .. ربما لأول مرة يواجه نفسه.. يقول بصوت مرتفع أنا خائف.. يعزى نفسه بلا حرج لا يخشى نقدا أو تجريحا أو مهانة أو احتقارا أو اعتداء.

وأقصى أنواع الخوف هو الخوف من الناس، أو الخوف من شخص معين.. أو خوف من مجموعة معينة من الناس.. خوف بلا سبب وبلا معنى.

وبذلك يتحاشى أى موقف يعرضه لمقابلة أو مواجهة الناس. يسيطر عليه احساس غريب بأنه سيتعرض لنقدهم أو اهانتهم.. بأنه قد يرتكب حماقة تعرضه للسخرية أو سيرتكب خطأ يعرضه للاستهزاء.. أو قد يتصور أنه سيتعرض للاعتداء.. ويحمل هم الدنيا كله فى قلبه إذا كان عليه، أو إذا كان مضطرا لمقابلة الناس.. عذاب يتلوى به وهو ذاهب لمقابلة أحد أو حضور أى مناسبة.. وكأنه يساق للموت وينتھز أى فرصة للهرب ويشعر بالارتياح العميق إذا استطاع أن يتفادى المواجهة واللقاء.. ولكن هذا يمثل مشكلة مستمرة لصاحبنا ويكون غير راض عن نفسه.. يشعر بالآلم لخوفه وهروبه وخاصة أنه خوف بلا مبرر وبلا معنى.. خوف بلا سبب.. ولكنه خوف يزعجه ويهزه من الداخل.. خوف يسيطر عليه سيطرة تامة..

وهذا الخوف قد يعوق تقدمه فى عمله، إذ عليه أن يعطى تقريرا عن عمله لزملائه أو رؤسائه أو مرؤوسيه كل أسبوع ولكنه يجد صعوبة بالغة فى ذلك وحين يحاول يكون غير مقتنع وغير مؤثر.. اسوأ يوم لديه هو صباح يوم السبت حيث الاجتماع الأسبوعى وحيث مطلوب منه أن يتكلم.. وأسوأ ليلة ينام فيها هى تلك الليلة التى تسبق ذلك الاجتماع. ويعتذر عن مناسبات أو لقاءات أو سفرات ويرسل الرجل الثانى فى العمل أو يرسل زميله بدلا منه حتى لا يضطر لمواجهة الناس.

المشكلة قد تبدأ فى الطفولة وتزداد تدريجيا حتى مرحلة المراهقة حيث تتفاقم مصدر تعاسة حقيقية له وتصبح معوقة له فى حياته. فالخوف له مظاهره كارتعاش أطرافه، ولذا

لا يستطيع الكتابه فى وجود الآخرين. وقد يتلعثم اذا بدأ فى الكلام وتطير الافكار من رأسه ويزداد نبض وعنف قلبه ويفرز عرقه فى كل اجزاء جسمه.. هذا بالإضافة إلى الرهبة التى يشعرها بداخله.

وقد تزداد الصعوبة فى مواجهة الجنس الآخر فيجد مشقة بالغة فى التحدث مع فتاة فينعقد لسانه تماما أو يقول كلاما بلا معنى.. والصعوبة تشتد فى وجود أكثر من فتاة أو فى مجموعة بها خليط من الشبان والفتيات.. لذا فهو منذ البداية بلا شلة.. بلا مجموعة من الاصدقاء - لا يشارك فى أى نشاط.. لا يذهب إلى رحلة.. لا يشارك فى أى مناسبة.

هذا الانسان قد يلجأ إلى الكحول أو إلى استخدام المهدئات بدون استشارة الطبيب لتقلل من حدة روعه وخوفه، أو لكى يستعد لمواجهة موقف معين.. وهذا خطأ كبير لأن هناك أسلوبا طبيا علاجيا معروفا لهذه الحالات وداعى لأن يزج صاحب المشكلة بنفسه فى طريق قد يقوده إلى الإدمان أو التعود على مواد يصعب التخلص منها وقد يكون لها آثارها الضارة على جسده.

وهذا النوع من الخوف يجعل الانسان يتنازل عن حقوق كثيرة له ولا يستطيع أيضا أن يدافع عن نفسه كما لا يستطيع أن يواجه الآخرين بأخطائهم وبغيهم وتعديهم، وبذلك يتصاعد احساسه بالأسى وبالظلم وبضياع حقوقه وبالضعف..

●● والخوف قد لا يكون من الناس ولكن من الوحدة. يخاف حين يكون وحيدا.. لا يشعر بالاطمئنان إلا فى وجود الآخرين.. يخاف من الأماكن العامة.. يخاف من الأماكن المتسعة يخاف من الشارع.. لا يمكن أن يسير وحيدا.. لا يمكن أن يذهب إلى مكان ما بمفرده.

وإذا اضطر لذلك انتابه الخوف الذى قد يصل إلى حد الذعر والعرق والارتعاش. وضربات القلب العنيفة والاحساس بالاطمئنان والاحساس بأنه على وشك أن يفقد وعيه أو قد يداهمه شعور بأنه على وشك الموت.. وكيف يهرب إذن من هذا المكان!! كيف ينجو بنفسه!!

هذا هو لب أو صميم مشكلته.. شعوره بأنه إذا تعرض لشيء فإنه لن يستطيع الهرب من هذا المكان.. نفس الشعور يداهم من يخاف من الأماكن الضيقة أو الأماكن المزدحمة أو الأماكن المغلقة، كالمصعد والسيارة.. انه يخشى حين ينتابه الخوف ألا يستطيع أن يفلت من هذا المكان.. ولذا فإن الذى يخاف من مثل هذه الاماكن يشعر بالارتياح اذا اطمأن انه وقت اللزوم يستطيع الهروب. أى يستطيع أن يغادر المكان أو يغادر السيارة تزداد طمأنينته اذا كان أحد من أفراد عائلته بصحبته. بعض الناس لا يستطيعون مغادرة بيوتهم الا اذا كانوا بصحبة احد يعرفونه ويثقون به. وبذلك قد يجد الشخص صعوبة بالغة فى الوصول إلى مكان عمله.

وإذا اضطر مثلاً لأن يمشى بضع خطوات بمفرده تهاجمه كل أنواع القلق الحاد.. ويشعر بنفس الاعراض اذا استقل مثلاً سيارة عامة.

● وهنا قد تتصاعد مشاعر الخوف التى قد تصل إلى حد الذعر ولا يهدأ إلا اذا وقفت به السيارة وتركها.. هذا الإنسان يكون دائم الحزن والقلق والضيق والتبرم ولا يرضى عن حياته ويواجه صعوبات عائلية كثيرة وكذلك صعوبات فى عمله وخاصة اذا لم يفهموا ماذا يعانى وكيف يعانى.. وهنا يأتى الشق الاجتماعى المهم لهذا المرض.. انه مرض له ارتباط بالناس المحيطة.. الأسرة..

والعمل.. الزوجة سوف تغضب لأن زوجها لا يصطحبها للخارج وكذلك الأولاد.. أو قد تضجر لاضطرابها لمصاحبتها لعمله كل يوم.. والعمل قد لا يقدر كيف يعاني حتى يصل إلى مكان عمله ويضغطون عليه وقد يضطرونه للقيام بأعمال تقتضى انتقاله من مكان إلى مكان.

وبذلك تتضاعف معاناة صاحبنا لأن أحدا لا يقدر ولا يفهم حقيقة مرضه.. وقد لا يصدق أحد أن هناك مرضا.. وهذه هي أعراضه. والخوف الذى قد يسبب أيضا ازعاجا شديدا لصاحبه وللمحيطين به هو الخوف من المرض.

وبعض الناس لديهم قليل من الوسوسة المرضية اذا تعرضوا لمصادر عدوى أو اذا سمعوا عن مرض خطير ولكن سرعان ما يتغلبون على وساوسهم ولكن صاحبنا دائم الخوف على نفسه.

دائم القلق خوفا من ان يصاب بالمرض.. أى عرض يشعر به يتصور انه بداية أو مقدمة لمرض خطير.. أى ألم فى صدره معناه ذبحة صدرية وأزمة قلبية.. أى ألم فى رأسه معناه ورم فى المخ.. أى تنميل فى أصابعه معناه ان الشلل وشيك الوقوع.

وحين يقلق تتضاعف الاعراض العضوية التى يشعر بها فيزداد وهمه واحساسه بأنه قد تعرض للخطر فعلا.

● الأهل والأصحاب يضجون من كثرة شكواه ومخاوفه.. ولكن هذا الانسان يتألم فعلا ويعذبه خوفه.. يحتاج إلى من يطمئنه فى كل لحظة..

والخوف قد يكون من أشياء بسيطة محددة ، لكنه خوف أيضا بلا معنى.. خوف لا مبرر.. خوف مبالغ فيه.. خوف لا يشاركه فيه الناس.. كالخوف من الحيوانات والحشرات التى لا تضر

الإنسان ولا يخاف منها انسان آخر .

قد يشعر انسان بعدم الارتياح فى وجود قطة أو كلب بجواره ولكن صاحبنا يصاب بالذعر والهلع والصراخ والقلق الحاد اذا مرت بجواره قطة.. وهو على استعداد لان يقطع طريقا طويلا ملتويا ليتفادى المرور بمكان يقف فيه كلب.. هذا النوع من الخوف يضايق صاحبه لانه خوف بلا مبرر ولأنه يسبب له حرجا اجتماعيا.

●● وقد لا يكون هناك مصدر لأى خوف ولكن تنتاب الإنسان حالات من الرعب أو قد نسميها قلقا حادا.. هذه الحالات قد تنتابه وهو يجلس وحيدا أو مع الناس أو هو يشاهد التلفزيون أو وهو مسترخ على شاطئ البحر.. أى فى أى مكان.. وفى أى وقت.. دون أى سبب خارجى.. خوف شديد يصل إلى حد الرعب ويصاحب ذلك اعراض مختلفة منها:

- ضيق فى التنفس .
- الاحساس بضربات القلب .
- آلام فى الصدر .
- صعوبة فى البلع وكأن شيئا يسد بلعومه .
- دوخة.. دوار.. عدم اتزان اثناء السير .
- الاحساس بالاندھاش والاستغراب لكل شئ حوله وكأنه يحلم أو وكأنه منفصل عن الواقع.
- سخونة أو برودة فى كل جسده
- عرق غزير.. .
- اغماء .
- ارتعاش فى كل الأطراف .

– الخوف من الموت ، أو يشعر انه على وشك أن يفقد عقله أو انه سيقدم على فعل شيء لا يستطيع التحكم فيه.
هذه الحالات قد تستمر دقائق أو ساعات، وقد تعاوده من وقت لآخر.. وقد تظل ملازمة له شهورا.. وهو أمر مضمّن ومرهق، يفسد حياته وأوقاته ويزعج من حوله، الذين يجدون انفسهم في حيرة من أمرهم.

كيف يساعدونه؟ كيف يطمئنونه...؟
هم ايضا يشعرون بالعجز ، اذ لا شيء يفلح في التخفيف من حدة الحالة. أو ازلتها.

مريض الخوف يحتاج إلى من يصدقه.. يحتاج إلى من يقدر انه فعلا عاجز عن التحكم في مخاوفه.. مريض الخوف هو ذاته يحاول ان يسيطر على مخاوفه.. هو ذاته يعرف ان مخاوفه لا اساس لها ولكنه لا يستطيع ان يكف عن الخوف الذي يصل إلى حد الرعب أحيانا.

انه يحتاج إلى من يطمئنه ويهدئه بلا كلل.. يحتاج إلى من يسانده في رحلة العلاج.. الوجه المطمئن يبعث على الطمأنينة.. والوجه الباسم يشيع التفاؤل والثقة.. ووسائل العلاج كثيرة ومتعددة.. منها العلاج النفسى والعلاج السلوكى.. والعقاقير تلعب دورا كبيرا واساسيا في علاج المخاوف.. والعقاقير المهدئة لا تسبب ادمانا.. والطبيب يصفها لوقت محدد ثم يسحبها تدريجيا.. التوقف المفاجيء عن العقاقير يتسبب في حالة من القلق الحاد والخوف والرعب يشعر بها المريض.. وقد يظن المريض حينئذ انه أصبح مدمنا لا يستطيع الاستغناء عن المهدئات.. ولكن الحقيقة انه لا ادمان مع المهدئات ولكن لا يمكن التوقف عنها بشكل

مفاجيء ومضادات الاكتئاب علاج ناجح جدا للحد من المخاوف..
والطبيب هو الذى يحدد نوع العقار والجرعة ومدة الاستعمال
وطريقة السحب.

ولكن لابد من مساهمة الأهل وصبرهم وعدم ضغطهم على
المريض.. ومن منا لا يخاف!! ومن منا لا يشعر بالقلق أحيانا
وبدون سبب!! من منا لا يهاجمه الوسواس بشأن صحته أو
بشأن أشياء تافهة!! من منا لا تطارده أحيانا الأفكار السوداء
التشاؤمية حتى تستهلك جزءا من وقته وأعصابه.. ولكن الخوف
الذى يشعر به كل انسان قد ينقلب إلى مرض.. مرض يسبب عذابا
ويحتاج إلى علاج ومساندة انسانية.



الفصل
الرابع

ضفوف

الحياة

●● يتعرض الانسان في مشوار حياته لسلسلة من الضغوط.. وهى مشاكل أو صعوبات يواجهها الانسان وتعرض طريقه، وتعوقه فترة عن الاستمرار، وتتطلب منه أن يحاول حلها وإزالتها من طريقه مثلما يفاجأ قائد السيارة أثناء سيرها بحجر ضخم يسد الطريق أمامه فيتوقف.. وإذا أراد الاستمرار فى السير فعليه أن يتحرك لرفع هذا العائق الذى اعترض طريقه.. قد يفلح بسهولة فى تنحيته، وقد يحتاج إلى جهد ووقت وعرق يعرضه للاجهاد حتى يفلح، وقد يفشل تماما لضعف قدراته وبالتالي عدم استطاعته حل المشكلة .

والمشاكل أو الصعاب قد تظهر فجأة ، وقد تكون لها مقدمات وعلامات إنذار يتهيا لها الانسان.. قد تكون بسيطة أو معقدة.. قد تأتى متفرقة وقد تتعدد فى آن واحد.. قد تأتى متباعدة وقد تتلاحق فوق رأس الانسان.. وكلها تصيب رأس الانسان فتسبب صداعا أو قد تسبب إغماء . وعقل الانسان وجسده يتكيفان حسب حجم المشكلة وقدر ماتسببه من ضغط.. والتكيف هو التهيؤ أو الاستعداد الصحيح لمواجهة المشكلة والتغلب عليها .

فالمشكلة تخلق موقفا جديدا أو واقعا طارئا غير مألوف وهذا

يستلزم استعدادا خاصا.. يستلزم استعداد الاحتياطي من الطاقة
والامكانيات لإعادة التكيف.. فالضغط يسبب اهتزاز وعدم اتزان
«ولخبطة» وعلى الانسان أن يعيد الاتزان والتوازن لنفسه مرة
أخرى.. ولدينا تشبيه بسيط: إذا دفعك إنسان ما فجأة وبقوة فإنه
يفقدك توازنك وقد تقع على الأرض، ولكن في أثناء وقوعك فإن
ذراعيك وجذعك وربما كل جسمك يقوم بحركات معينة قد تستند
اثناها على حائط قريب أو تمسك بشيء أو بشخص بجانبك لكي
تعيد التوازن وتحمي نفسك من الوقوع.. ولكن قد تكون الدفعة
قوية ومباغته فيقع الانسان على الأرض ويتعرض لشتى
المضاعفات من كسور وجروح تستمر آثارها وقتا .

الضغوط تفقدنا توازننا وتدفع بنا نحو الأرض لنقع.. ويختلف
الناس في قدر تحملهم ومقدرتهم على إعادة التكيف والتوازن.
إذن الأمر ليس مرهونا فقط بمقدار الضغط ومدى مفاجأته، ولكنه
مرتبط أيضا بقدرات الانسان وخبراته السابقة ودرجة نضجه
ووعيه ورصيده .

وبعض الناس يمرضون نفسيا حيث يتعرضون لضغوط
شديدة والبعض يمرض جسديا.. ويسمى هذا المرض بمرض
التكيف. وهو عبارة عن رد الفعل غير السوى للاجهاد الذي
تعرض له الانسان من جراء ضغط هائل لم يقو على تحمله
واستلزم منه جهدا فوق طاقته وفوق امكانياته لإعادة التكيف
وإعادة التوازن.. وتستمر الحالة المرضية ثلاثة أشهر على الأقل .

وهذا المرض يسبب تدهورا أو حتى توقفا في حياة الانسان..
إنه يؤثر بشدة على حياته الاجتماعية وعلى عمله.. إن أى ضغط
يؤدى الى تأثير مشابه يؤثر على حياة الانسان الشخصية
والعملية ولكن ليس الى هذه الدرجة.. ليس الى حد المرض.. أى

حين نقول مرضا فلإن هذا يعنى تدهورا شديدا أو توقفا.. هذا هو الفرق بين رد الفعل الطبيعى لضغوط الحياة ورد الفعل المرضى.. كلنا نتعرض لضغوط طوال اليوم ولكننا نتعامل معها فى حينها وتأثيرها علينا يزول فورا بزوال الضغط الواقع.. ولكن هناك ضغوطا هائلة.. ضغوطا يصعب التعامل معها وإزالتها فى حينها.. ضغوطا تسبب مرضا وقد تسبب إعاقه.. أى تسبب إلما ومعاناة.. والألم يأخذ أشكالا متعددة.. نفسية أو جسدية أو نفسية وجسدية معا.. ويظل الانسان يعانى مادام الضغط موجودا وحتى يزول .. أو حتى يعتاد الانسان.. أى يعيد تكيف حياته بناء على الواقع الجديد، وهذا ما يسمى بإعادة التكيف .

والضغوط قد يكون مصدرها العمل.. أو البيت أو الأهل أو الجيران أو الصحاب.. وبالنسبة للرجل فلإن ضغوط العمل هى الأكثر والأعظم.. أى الأعظم تأثيرا وخطرا.. وضغوط العمل الذى يسبب مرضا لا يكون بسبب كثرة العمل أو خطورته.. وضغوط العمل الذى يسبب مرضا لا يكون بسبب كثرة العمل أو خطورته، فالإرهاق البدنى أو الذهنى الذى يتعرض له الانسان بسبب نوعية معينة من العمل لا تسبب مرضا.. بل إن إرهاق العمل قد يصبح إدمانا عند بعض الناس ويمرضون إذا استراحوا فى أجازة.. وإنما المرض الذى يأتى من ضغوط فى العمل يكون فى الغالب بسبب اضطراب العلاقات الانسانية بين الزملاء أو بين الرئيس والمرؤسين، كما يحدث للتنافس غير الشريف أو الظلم والغبن أو عدم التقدير أو الخداع.. أو الخسارة المادية الجسيمة أو فشل فى الأداء أو الانجاز.. أى عدم التوفيق فى بلوغ هدف معين .

ومشاكل الحياة الزوجية تؤثر على المرأة أكثر، ولكنها تؤثر على الرجل أحيانا بدرجة أكبر.. وليس مقصودا بمشاكل الحياة

الزوجية تلك المشاجرات والمشاحنات التي تحدث من حين لآخر، ولكن مقصود بها تلك الضربات القاسية.. الخيانة مثلا أو العنف وعدم الثقة والكراهية وفشل الأبناء أو انحرافهم أو أى مشكلة قد تؤدي الى الطلاق.. والطلاق فى حد ذاته يمثل ضغطا هائلا يسبب مرضا ويستلزم إعادة تكيف حتى بالنسبة للطرف الذى كان يسعى للحصول عليه .

والضغوط أو الكوارث قد تكون جماعية.. أى تأثيرها جماعى، الفيضانات والزلازل.. وقد تؤثر على مجموعة معينة حين تتعرض للاضطهاد أو ضغط اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى من مجموعة أو من مجموعات أخرى مضادة.. الكارثة أو الضغوط هنا تصيب الجماعة كلها وقد يكون التأثير الفردى بسيطا ، ولكن توحد الفرد مع الجماعة يجعل التأثير عليه كبيرا .

وهناك ضغوط مرتبطة بمراحل معينة من العمر.. فالخلافات الزوجية الحادة والمشاجرات والعداء السافر بين الوالدين يكون له تأثير ضغط على الطفل.. ثم يأتى بعد ذلك غياب الأم أو الأب لأى سبب.. ثم يأتى أول يوم فى المدرسة فى حياة الطفل، وقد تكون المدرسة بعد ذلك عبئا نفسيا مؤلما بالنسبة للطفل لما يتعرض له من ضغوط لتعثره الدراسى أو تعرضه لمضايقات من زملائه أو سوء معاملة مدرسة الفصل.. إن كثيرا من متاعب أطفالنا سببها المدرسة وكثيرا من الأعراض النفسية والجسدية التى يعانى منها الأطفال يكون سببها ضغوطا حادة وطارئة أو ضغوطا مستمرة من المدرسة .

● ثم تأتى فترة البلوغ والمراهقة وما يصاحبها من تغيرات فسيولوجية ومظاهر جنسية وخاصة بالنسبة للبنات التى تشكل وقتها ضغطا نفسيا عليها يجعلها مكتئبة وقلقة ومتردة وقد

تتأبها أراض الؤسؤس ..

ؤؤن ىترك الشؤب بىؤ والؤىه أو ؤىن ىؤزؤ؁ كؤلك بالنسبة للفتاة فإن الأمر قء ىمؤل ضفطؤ ىسبب عءم اؤزان ووقؤا وؤهؤا لإعاءة التكىف .

مىلاد طفل رغم ائتظاره وؤوقعه ، فإن الأم والأب قء ىؤعرضان لضفط نفسى ىسبب لهما بعض الأعراض.. وؤزىء الأعراض إءا كان الطفل غير مرؤوب فىه وؤاصة إءا كان سىسبب عبئًا اقؤصاءىا أو مكانىا ..

● أما الإؤالة للمعاش فىهى مشكلة المشاكل ولا ىنؤو من تأؤىرها الضافط أؤء .

وبىءأ الضفط قبل الإؤالة للمعاش بشهور؁ وىعانى الرؤل إما من الضعف الجئسى على غير ساقب عهءه وأما من آلام فى الصؤر وعصبىة زائءة وانفعالات ؤاءة ئائرة وؤوخة وؤئىان وؤنن فى الأذان وفقءان شهىة وآلام فى المءءة وؤزن بلا سبب ىشبه الأسى.

إذن الضفوط ومشكلات التكىف لا ىنؤو منها أؤء ولا ىنؤو منها سن.. فىهى ؤصىب الطفل وهؤ على أؤاب المءرسة؁ وؤصىب الرؤل الكبىر وهؤ ىؤاؤر أؤاب الوؤىفة.. كما ؤصىب الفتاة وهى ؤفىض لأول مرة؁ وؤصىب المرأة وهى ؤؤءع آؤر ؤفىض مضطرب لها.. ؤصىب الإنسان ؤىن ىؤزؤ وؤىن ىؤلق.. ؤصىب الإنسان ؤىن ىنعم الله علىه بالانؤاب وؤصىبه إءا ؤرم منه . .

والمعاناة الناشئة عن اضطرابات التكىف كئىرة: منها الاكؤئاب والقلق واضطراب السلوك واضطراب الأداء فى-العمل أو الؤراسة ومنها أىضا الانسؤاب من ؤىاة .

● ومن أبرز الأعراض وأكثرها شىوعا الشؤور بالكآبة والؤزن؁

والاحساس بالعجز واليأس، والرغبة فى البكاء والدموع التى تملأ العيون وتفيض منها .

انها حالة تشبه مرض الاكتئاب تماما، إلا أن مرض الاكتئاب يكون لأسباب كيميائية داخلية، أما الاكتئاب المصاحب لاضطرابات التكيف فيكون بسبب ضغط هائل وإجهاد تعرض له الانسان .

● والأعراض قد تأتى فى صورة قلق، وأهم مظاهره العصبية الشديدة الانفعالات الحادة وعدم تحمل أقل قدر من الاثارة، يصاحب ذلك شعور بالخوف والتوقع السيئ والأرق وعدم القدرة على الاستقرار فى مكان واحد. والأعراض قد تكون مزيجا من القلق والاكتئاب. أى معاناة أكثر ألما وأكثر مرارة يصاحبها ضيق شديد بالحياة .

ولكن.. أمر مفهوم أن يكتئب الانسان ويقلق كاستجابة للضغوط ولكن أن يضطرب سلوكه فهذا أمر قد يبدو محيرا.. فيهرب أو يسرق أو يخرب أو يتشاجر أو يعتدى بعنف على الآخرين لأسباب وأهية أو يقود سيارته برعونة تعرضه وتعرض الآخرين للخطر.. إن السلوك بصفة عامة يصبح عدوانيا قاسيا لامباليا مستهترا يؤذى مشاعر الآخرين ويعتدى على حقوقهم باستفزاز وكأنه يدعوهم للاعتداء عليه والانتقام منه .

● وقد يعانى إنسان من كل هذه الاضطرابات مجتمعة.. فيصيبه الاكتئاب والقلق واضطراب السلوك.. والسؤال : أى قدر إذن من عدم الاتزان يصيب هذا الانسان؟ أى ضغط تعرض له حتى يصاب بكل هذه الاضطرابات مجتمعة ؟

● والاضطراب قد يلحق غفل الانسان فينخفض أداؤه ويقل تركيزه وتهتز قراراته بل قد لا يستطيع اتخاذ قرار بسبب تردده وغالبا مايتخذ القرار الخاطيء ويتضاعف بذلك احساسه بالفشل

وعدم المقدرة، وقد يتوقف نهائيا عن العمل تماما مثل المكتئب بالرغم من عدم وجود أعراض اكتئاب.. فقط هو لا يستطيع أن يعمل ولا يريد أن يعمل.. ونفس الحالة تصيب الطالب فيختل نشاطه الدراسى فيجد صعوبة شديدة فى الاستذكار أو يفقد رغبته فى الاستذكار وتصبح مشكلة بالنسبة للأهل أن ابنها توقف فجأة أو تدريجيا عن الاستذكار والدراسة.. وعادة مايصاحب ذلك أيضا أعراض القلق والاكتئاب .

● وثمة عرض غريب يصيب الانسان إذا تعرض لضغط أدى إلى إجهاد وهو الانسحاب.. الانسحاب الاجتماعى.. الابتعاد عن الناس.. وأيضا لا توجد أعراض اكتئاب، ولكن الانسان يفقد الرغبة تماما فى الحياة الاجتماعية.. لا يطبق الجلوس مع أحد أو التماهى معه. يفقد اهتماماته العامة التى كان يشاركه فيها الأهل والأصدقاء والزملاء.. الجهاز الاجتماعى لدى هذا الانسان يتعطل أو تموت لديه تلك الغريزة التى يولد بها الانسان وتدفعه عن رغبة محبة الى أن يعيش مع الناس.. إنه كمن يحمى نفسه من ضربات مستقبله وكان الضربات لاتأتى إلى عن طريق الناس وكان الناس هم سبب مشاكله ومعاناته .

والجسد قد يتفاعل مع الضغوط فيصيبه الاضطراب المؤقت أو الدائم.. وقد يعانى الانسان من أعراض مختلفة قد تستمر شهورا دون أن نعرف لها سببا كالقيء والغثيان والدوخة وطنين الأذن وآلام البطن أو الظهر والصداع إلى آخر قائمة طويلة من الأعراض.. وبالسؤال الدقيق نرى أن هذا الانسان تعرض قبل بدء هذه الأعراض إلى ضغط هائل أخل بتوازنه واستنزَم منه جهدا وسبب له اجهادا لاعادة التكيف .

وقد يصاب الانسان بأزمة صحية حادة، كالذبحة الصدرية أو

جلطة فى أحد شرايين القلب أو المخ أو يصاب بشكل مفاجئ بمرض السكر أو تسمم الغدة الدرقية أو ارتفاع ضغط الدم أو انقطاع الطمث.. وبالسؤال الدقيق نجد أن هذا الإنسان تعرض فى الشهور السابقة على بدء الأزمة الصحية الجسدية لحدث هام أو موجه فى حياته أخل بتوازنه.. حدث ضاغط إلى حد الاجهاد لم تتحملة نفسه وأيضاً لم يتحملة جسده.. وهناك قائمة طويلة بأحداث الحياة. وأولويات هذه القائمة تختلف من مجتمع لمجتمع أو من بيئة لبيئة أو من ثقافة لثقافة.. والمقصود بأولويات القائمة أى الأحداث التى تقع على قمة القائمة، وتلك هى الأحداث الجسيمة أو الخطيرة، إذ يتم ترتيب الأحداث حسب الأهمية متدرجين من الأهم فالأقل أهمية ..

والطبيب العضوى الفاهم يسأل مريضه عن تعرضه لحدث ما فى الفترة التى سبقت المرض بحوالى ستة أشهر: هل مات لديك عزيز أو تعرض لمشكلة فى العمل أم أصاب حياتك الزوجية تصدع ما.. إلى آخر قائمة من الأحداث تزيد على المائة ..

الطبيب العضوى الواعى هو الذى يهتم بصحة مريضه النفسية والعضوية معاً.. هو الذى يهتم بمريضه كوحدة واحدة.. كإنسان لا يمكن فصل النفس عن الجسد.. لا يمكن فصل الواقع النفسى والحياة الوجدانية الذهنية للإنسان عن التفاعلات التى تتم داخل خلايا أعضاء جسمه.. المعدة تتأثر بالحزن.. والقلب يتأثر بالقلق .. والشرايين تضيق وتزداد سرعة التجلط نتيجة للضغوط .

● الضغوط ترهق النفس.. والنفس حين تنوء بحملها يشاركها الجسد آلامها .

● كيف ينجو الإنسان من هذه الضغوط أو كيف يخفف من وطأتها حتى لا تؤثر تأثيراً مريضاً؟ هل يستطيع الإنسان بجهد

إرادى وتوجيه ذاتى أن يتعامل مع الضغوط بشكل صحى أو بشكل واقعى وعملى، وأن يستفيد من خبراته السابقة وأن يستغل ذكائه فى التخفيف من وقع الخبطات والضربات فتفقد تأثيرها المमित أو الجارح؟

والتشبيه المطابق هنا أن يكون لديه فى داخله ذلك الجهاز الذى يمتص الصدمات ويشتت قوتها فتفقد تأثيرها .

هذا الجهاز - أقصد به جهاز امتصاص الصدمات - يتخلق داخل الانسان تدريجيا وتزداد فاعليته مع الوقت والخبرات السابقة هى التى تسهم فى ازدياد فاعلية هذا الجهاز، ولكن يستطيع الانسان بجهـد إيجابى أن يقوى جهاز امتصاص الصدمات لديه..

والايمان بالله والاستعانة به والاعتماد عليه يزيد من كفاءة جهاز امتصاص الصدمات.. لأن الايمان العميق بالله يؤدى الى الفهم العميق لمعنى الصبر وأهميته فى حياتنا.. الصبر على المكاره وعدم الانكسار أمامها.. والصبر ليس استسلاما .. فهذا هو الفهم القاصر لمعنى الصبر.. والصبر معناه تلقى الصدمة وعدم الانهيار أمامها لأن الانهيار هو قمة الفشل.. ولكن مع تلقى الصدمة بثبات يبدأ الانسان فى محاولة السيطرة عليها واحتوائها ومعالجتها وذلك من رصيده فى العلم والخبرة.. أى التسلح بالقوة وخاصة قوة العقل ، فهذا استكمال لمفهوم ومعنى الصبر .

ويحتاج الإنسان فى مثل هذه الظروف لمساندة انسان آخر.. وهذا هو المعنى البليغ للتعاون والتآخى والمحبة.. إن تعاطف وحب ومساندة ومساعدة الآخرين يقوى من جهاز امتصاص الصدمات.. هذا الحب يزيد من قوة الانسان على تحمل المكاره ويقلل من تأثيرها المرضى ..

والذين يمرضون حقا بفعل الضغوط يفتقدون الحب فى حياتهم.. يفتقدون مساندة وفهم انسان آخر.. لا يجدون من هو على استعداد للتضحية من أجلهم وقت الملمات.. فالرجل الذى يتمتع بالاستقرار والحنان العائلى من خلال حب زوجته وأبنائه له يكون تأثير مشاكل العمل عليه ضعيفا ويكون أقدر على احتواء الضغط ومعالجته .. وعموما فالضغط حين يأتى من اتجاه واحد مهما كانت قوته يكون أقل تأثيرا من عدة ضغوط تأتى من جهات متعددة حتى وإن كانت ضغوطا بسيطة لأنها تشتت الإنسان وتجعله زائغا تأثها لا يدري من أين يبدأ وإلى أين يتجه .

الايمان بالله.. الصبر.. العلم.. رصيد الخبرات، ثم حب الانسان للانسان.. كل ذلك يشكل أقوى جهاز لامتنصاص الصدمات وتخفيف تأثير الضغوط وحماية الانسان من الاجهاد ومتاعب النفس والجسد .



الفصل
الخامس

التحصيل الجنسي

●● ماذا يفعل الأب إذا جاءه ابنه البالغ من العمر عشرين عاما يقول : أريدك أن تساعدني يا أبى لإجراء جراحة أتحويل بها الى فتاة.. أنا أشعر أنني امرأة.. أننى أنتمى الى عالم النساء.. أنا رجل من الخارج ولكن فى داخلى امرأة !!

●● وماذا تفعل الأم إذا جاءتها ابنتها البالغة التى برز نهذاها وتأتيتها الدورة الشهرية بانتظام ولها كل المظاهر الانثوية الداخلية لتقول لها : يا أمى أنا لا أشعر أننى أنثى أنا رجل.. أنا أكره جسدى الانثوى.. أريد جراحة أتحويل بها إلى رجل.. أنا تعيش بانهتمائى لعالم النساء.. مكانى الحقيقى بين الرجال ..

لعلها لحظات صعبة بالنسبة للأب والأم.. لعلها أزمة أو مصيبة تواجه بها العاطلة ولا تدرى ماذا تفعل حيالها.. ولعل الأسرة تمر بعدة مراحل حتى تقتنع فى آخرها أنها أمام حالة مرضية تستدعى اللجوء للطبيب.. وحتى بعد زيارة الطبيب المختص تظل الأسرة رافضة تماما لفكرة تحويل ابنها الى فتاة أو ابنتها إلى فتى..

أنه أمر صعب وليس من السهل قبوله، وقد تظل الأسرة سنوات تخيم عليها التعاسة والشقاء وتظل فى صراع مع ابنتها أو

ابنها.. الابن أو الابنة مصران على التحول، والأب والأم يعاندان ويماطلان ويرفضان بعنف أحيانا وبلين أحيانا أخرى ولكن أبدا لا يذعنان للابن أو الابنة ..

ليس أمرا سهلا أن يوافق الأب، أن يرى ابنه الرجل البالغ من العمر عشرين عاما يتحول إلى فتاة.. وليس أمرا سهلا أن توافق الأم على أن تتحول ابنتها البالغة من العمر عشرين عاما أو أقل أو أكثر إلى رجل ..

وإذا وصلت الحالة الى الطبيب.. فإن المشكلة لا تكون فقط في المريض أو المريضة ولكن في الأسرة أيضا.. فالكل يعاني وعلى الطبيب أن يساعد الجميع ..

إنه مرض معروف باسم اضطراب الهوية الجنسية أو مرض الرغبة في التحول الجنسي.. وقد يظهر قبل المراهقة، وقد يظهر بعد المراهقة.. وقد تكون له مقدمات قبل سن المراهقة، ولكنها تتضح وتتأكد بعد العبور بالمراهقة .

ماهى أعراض هذا المرض الغريب ؟

إنه الرغبة الملحة المستمرة الثابتة للتحول إلى الجنس الآخر..

إنه الشعور بعدم الارتياح بالانتماء الى الجنس الذى ولد به والذي حددته أعضاؤه التناسلية وأكدته بعد ذلك المظاهر الجنسية الثانوية كتوزيع الشعر والصوت وشكل العضلات وتوزيع الدهون وطريقة المشى ..

الرفض التام لهذا الجنس والشعور اليقيني بالانتماء إلى الجنس الآخر المخالف.. ويصاحب ذلك رغبة أولية فى التخلص من الأعضاء التناسلية حتى يصحح نسبيا الوضع التشريحي الخاطيء ، ولكى يكون أقرب شكلا الى الجنس المخالف الذى ييغى التحول اليه..

لا يوجد أى خلل تشريحي.. لا يوجد أى خلل فسيولوجى.. لا يوجد أى خلل هورمونى.. المظاهر الخارجية سليمة تماما.. المظاهر الداخلية سليمة تماما.. فعلى سبيل المثال تولد الفتاة طبيعية من جميع الأوجه.. وتمر بمراحل التطور الفسيولوجى التى تمر بها أى فتاة.. وعند البلوغ يبرز نهذاها وتحيض ويصبح لها صوت أنثوى ولا ينمو لديها شنب أو ذقن وينمو الشعر داخليا بالشكل الأنثوى ولا يغزر فى أى مكان آخر كما يحدث فى الرجال.. ولا تشتد عضلاتها وإنما تتوزع الشحوم بالشكل الأنثوى المعهود.. إذن لاختلاف فى أنها أنثى من الناحية التشريحية الفسيولوجية الهورمونية.. ولكن تفاجئنا هذه الفتاة مكتملة الأنوثة بأنها ترفض جسدها.. بأنها ليست أنثى.. بأنها تشعر بثقة بالغة ويقين كامل أنها رجل.. إذن نحن أمام مشكلة انفصل فيها الجسم عن النفس فيما يتعلق بالهوية الجنسية.. لها جسد أنثى.. ومشاعر رجل أو نفس رجل.

تكون البداية شعورها بعدم الارتياح وهى ترتدى ملابس الاناث وتتوق وتتمنى ارتداء ملابس الرجال.. وحين تفعل .. أى حين ترتدى خفية ملابس الرجال فإنها تشعر بسعادة طاغية وكأنها استردت ذاتها الحقيقية ..

وترفض أن تخالط البنات.. ترفض اللعب معهن.. تكره ألعاب البنات ولعبهن.. تكره أحاديث البنات وضعفهن واستكانتهن ورقتهن واهتمامهن بالزفاف.. وتميل الى أن تخالط الأولاد.. تميل الى الألعاب الخشنة.. تميل الى العنف .. تميل الى أحاديث الرجال واهتماماتهم .

أسوأ لحظات حياتها حين تأتىها الدورة الشهرية.. تكره نفسها.. تشعر بالاشمئزاز والاحتقار لنفسها .

تكره أعضائها التناسلية وتتمنى اختفاءها وتود لو تزيلها بيدها هي لايبعد الجراح.. ومن هنا يبدأ التفكير فى الجراحة.. أى التفكير فى البحث عن وسيلة طبية لاعادة الأمر الى وضعه الصحيح، والوضع الصحيح فى نظرها أن تصبح رجلا من الناحية الشكلية لينسجم ذلك مع رجولتها النفسية التى تشعر بها عن يقين .

وقبل الوصول الى الجراح تتعمد اختيار ملابس الرجال أو القريبة من ملابس الرجال.. تقص شعرها مثل الرجل.. تمشى مشية الرجال.. تتحدث كما يتحدث الرجال.. تهتم بكل مايهتم به الرجال، وتبتعد تماما عن الاهتمامات الأنثوية.. أصدقائها من الرجال.. ولكن قد تهتم بفتاة اهتماما خاصا مثلما يهتم الرجل بالفتاة.. أى تنشئ علاقة عاطفية مع فتاة تلعب فيها هى دور الرجل .

تمتنع تماما عن استعمال المساحيق ويمكن التعرف عليها لأول وهلة اذا نظرنا إلى أظافرهما.. من المستحيل أن تهتم بها اهتمام أى أنثى، بل تبدو كأظافر رجل.. وإذا كانت تعيش فى القاهرة ومن مستوى اجتماعى مرتفع ولها بعض الحرية فإنه يصعب على من يراها أحيانا أن يكتشف أنها أنثى.. وإذا عرفت طريق الهورمونات وأسرارها فإنها تبدأ فى استعمالها دون أى إشراف طبى ولهذا تتراجع المظاهر الأنثوية وتظهر عليها المظاهر الذكرية الثانوية فيصبح الصوت خشنا وينمو الشارب والذقن وتأخذ عضلاتها شكلا أقرب الى عضلات الرجل ويضمربعض الأشياء ثدياها وتحاول هى فى ملابسها أن تخفى الثديين أو تلف حولهما رباطا ضاغطا لتخفيهما تماما وفعلا يصيبهما بعض الضمور .

إصرار غريب لاينشأ إلا عن شعور يقينى بأنها تنتمى الى عالم الرجال ..

● ماعلاقة اضطراب الهوية الجنسية بالشعور الجنسي .. ؟
● هناك ثلاثة أنواع من اضطراب الهوية الجنسية وليس نوعا واحدا .

النوع الأول يسمى النوع اللاجنسى.. أى لا يوجد أى رغبة جنسية على الإطلاق سواء ناحية نفس الجنس أو الجنس المخالف.. فهذا الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة ليست لديه أى رغبة جنسية للنساء، وطبعاً هذا أمر مفهوم لأنه يشعر أنه ينتمى الى عالم النساء.. ولكنه فى نفس الوقت لا يشعر بأى رغبة جنسية تجاه الرجال.. المتوقع طبعاً أنه يميل جنسيا الى الرجال لأنه يشعر فى قرارة نفسه أنه أنثى.. ولكن فى هذا النوع من اضطراب الهوية الجنسية تختفى تماماً كل الرغبات الجنسية.. إذن رغبته فى التحول للجنس الآخر ليس وراءها أى دوافع جنسية .

النوع الثانى لديه ميول جنسية لنفس الجنس.. والتي تعرف باسم الجنسية المثلية.. وهذا النوع يثير لدينا بلبلة وخطأ، ونسئ الظن بالمرضى ونعتقد خطأ أنه يريد أن يتحول جنسيا ليرضى نزعات الجنسية المثلية غير السوية.. ولكن فى الواقع هذا خطأ.. فهذا الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة نجده يميل جنسيا الى شاب آخر.. ومن خلال فهمنا لهذا المرض نرى أن هذا ميل طبيعى وليس شاذاً.. فهذا الشاب لايعانى من الشذوذ الجنسي وليست لديه جنسية مثلية فهو فى قرارة نفسه يشعر أنه أنثى ولهذا من الطبيعى أن يميل جنسيا إلى الرجال.. أما إذا كان يميل الى النساء فذلك سيعتبر حينئذ شذوذاً ..

أما النوع الثالث فلهذه ميول ورغبة جنسية للجنس المخالف لجنسه التشريحي، فذلك الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة فإنه يميل جنسيا الى النساء.. وهذا النوع يثير حيرتنا رغم أنه من

الناحية الظاهرية يبدو كإنسان طبيعى فى ميوله الجنسية، فنحن أمام رجل يميل جنسيا إلى المرأة ولكنه بناء على مرضه ليس رجلا هو فقط رجل من الناحية التشريحية ولكنه أنثى كمشاعر.. والافتراض الطبيعى أن تميل الأنثى جنسيا إلى رجل وليس إلى أنثى أخرى ..

والنوع الذى يتعاطف معه الطبيب النفسى أكثر هو النوع اللاجنسى حيث تكون رغبته فى التحول للجنس الآخر رغبة صافية خالصة منزهة بريئة من أى مشاعر جنسية سواء ناحية نفس الجنس أو الجنس المخالف ..

هو فقط يريد أن يرضى ذاته وكيانه وأحاسيسه بتحويله إلى الجنس الآخر أى إلى الجنس المخالف لصفاته التشريحية..

والعلاقة مع الجنس الآخر ليس بالضرورة أن تكون علاقة جنسية.. وإنما تكون علاقة حب حيث أنه النوع الغالب هو النوع اللاجنسى، فنرى هذه الفتاة التى تريد أن تتحول إلى رجل تحب فتاة أخرى وتهتم بها وتتمنى أن تقضى معها كل وقتها وتضحى وتتفانى من أجلها وتشعر بالغيرة والألم إذا اهتمت تلك الفتاة الأخرى بإنسان أو إنسانة أخرى ..

ويكون هناك إخلاص وتفان فى هذا الحب.. وتلعب مريضتنا هنا دور الرجل الراعى المهتم القوى الموجة للأمور المسيطر، وعلى الفتاة المحبوبة أن تستجيب بالخضوع الأنثوى وأن تتعامل معه كأنه رجل وليس كأنثى مثلها ..

وتلك مشكلة تواجه مريضتنا إذ من الصعب أن تعثر على الفتاة التى تتعامل معها وكأنها رجل، فأين تلك الفتاة التى تتعرف بفتاة أخرى شكلا ولكنها تشعر ناحيتها وكأنها رجل..

إنه أمر صعب جدا ولهذا تختلط المشاعر الشاذة وخاصة من

جانب الفتاة المحبوبة، ولكن أبدا ليس من جانب مريضتنا التي تتعذب وتحلم بعلاقة طبيعية مع فتاة، بل ويمتد حلمها الى أبعد من ذلك وتتمنى الزواج بمحبوبتها وخاصة بعد اجراء الجراحة التي تحولها الى رجل .

والنتيجة طبعاً أن أصحاب وصاحبات هذه الحالة يعانون نفسياً. اكتئاب.. قلق.. صعوبة تكيف.. ضغوط من الأهل ومن المجتمع.. وهو مرض مزمن.. يستمر سنوات وسنوات.. والانتقال من طبيب الى طبيب.. وطرق كل أبواب جراحى التجميل من أجل اجراء الجراحة.. إنها رحلة شاقة ومضنية للمريض وللأسرة والطبيب الذى يعلقون برقبته الرغبتين المتضاربتين من المريض ومن الأسرة فى نفس الوقت .

والدهش والمثير والمحير أن هذا الاضطراب قد يظهر لدى الأطفال دون الرابعة أو الخامسة من العمر..

وهذا يعنى بوضوح بالغ أن الاحساس بالأنوثة أو الذكورة احساس موروث.. احساس يولد الانسان به. احساس طاغ لاينال منه أسلوب التربية أو شكل الملابس أو الاسم الذى ينادى به الطفل.. فتلك الطفلة الصغيرة التى لديها هذا الاضطراب تقول بوضوح شديد: «حين سأكبر سأصير رجلاً، إذ هى متيقنة من انها ستصير رجلاً لأنها تشعر بالرجولة فى داخلها.. هذه الفتاة الصغيرة ترفض اللعب مع البنات.. تقضى كل وقتها مع الأولاد وتلعب معهم وتتشبه بهم.. ترفض الحلق والخاتم والفسطان وتهرع إلى ملابس شقيقها وتلبسها.. وهى تؤكد بشدة أنه لن ينمو لها ثديان مثل شقيقتها التى تكبرها وانه بكل تأكيد سينمو لها عضو تذكير مثل شقيقها ..

وذلك الطفل الذكر الذى يجلس أمام المرأة مثل أمه ويهيل

المساحيق على وجهه ويحرص على اقتناء «عروسة» ليلعب بها ويتعامل معها وكأنه أمها التي ترضعها من ثديها ويسرق ملابس شقيقته ويلبسها لكي يبدو حقا في صورة الأم التي تخرج ثديها من ملابسها وتعطيه للرضيع ..

أنها حركات أنثوية كاملة تؤكد أن هذا الطفل الذكر بداخله انثى قوية.. ويؤكد هذا الطفل بشكل صارخ يثير الرعب في والديه أنه حين سيكبر سيتزوج رجلا لينجب منه أطفالا يتولى مسئولية تربيتهم.. ولأن الأطفال ليست لديهم مشاعر أو ميول جنسية فليس هناك أى شبهة شذوذ أو انحراف.. الطفل يشعر فقط بأنه ينتمى الى الجنس المخالف لصفاته التشريحية .

● نعود الآن الى الاسرة الحزينة ..

المريض فى البداية لا يصارح أسرته.. أنه يحاول أن يبحث عن الحل بعيدا عن أسرته لأنه يحسه يعرف أنه سيقابل بالرفض الحازم.. فى البداية يذهب إلى جراح التجميل ليسأل عن إمكانية الجراحة..

وجراح التجميل بما لديه من خبرة فى هذه الحالات، فإنه يطلب من المريض أن يذهب أولا إلى الطبيب النفسى.. ويأتى المريض إلى العيادة النفسية فقط ليحصل على تقرير طبي يفيد سلامته النفسية حتى يوافق الجراح على إجراء الجراحة.. ويطلب الطبيب النفسى من المريض رؤية أحد أفراد أسرته.. ويماطل المريض ويذهب إلى طبيب ثان وثالث.. ولكنه فى النهاية يذعن.. ولا يصدق الأهل فى البداية ويرفضون زيارة الطبيب النفسى.. ويبدأ الصراع بين الأهل والمريض.. ويتعرض المريض لضغوط هائلة ولكنه أبدا لا يلين.. وتندesh الأسرة بغضب.. لهذا الإصرار الذى يجعلها تقوم بأول زيارة للطبيب النفسى.. ومن هنا تبدأ أول

خطوة فى رحلة شاقة طويلة ومضنية للجميع..

أولا يجب أن يتيقن الطبيب من التشخيص.. ثم عليه بعد ذلك أن ينقل الصورة كاملة للأسرة.. يجب أن تقتنع الأسرة أنها أمام حالة مرضية.. ليس انحرافا.. ليس شذوذا.. ولكنه مرض لم نعرف أسبابه بعد..

وبذلك يهدأ عنف الأسرة ولكن بكل تأكيد لن تنطفىء النار داخل كل فرد من أفرادها ولكن ما يهمنا فى هذه المرحلة أن يعطوا آذانا فاهمة للطبيب.. وأن الأمر جد وليس بالهزل.. وأن الأمر يحتاج لتعاون.. ثم بعد ذلك يقوم الطبيب بشرح خطوات ومراحل المرحلة الطويلة..

- الجزء الأول من المرحلة يشتمل على مقابلات عديدة من المريض للوقوف على حالته النفسية والعقلية وإجراء الاختبارات النفسية المتعددة لقياس ذكائه وشخصيته والكشف عن أى مرض نفسى أو عقلى خفى..

لابد من رسم صورة نفسية كاملة شديدة الوضوح عن المريض حتى نصل إلى اقتناع ويقين أن الرغبة فى التحول الجنسى ليست ناشئة عن أى مرض وليست ناشئة عن رغبة شاذة، وإنما هى حالة مستقلة بذاتها، وأن شخصية المريض سوية متماسكة. وبالطبع لابد من إجراء مسح هورمونى كامل وفحص للأعضاء التناسلية الظاهرة والمخفية ودراسة الكروموزومات.

- التشخيص المؤكد والفهم الكامل للشخصية، وخلو صاحب أو صاحبة الحالة من أى مرض نفسى أو عقلى أو عضوى يدفعنا مضطرين إلى الخطوة أو الجزء الثانى من الرحلة الطويلة الشاقة المضنية للجميع.. وهى أن نسمح للمريض أن يعيش حياة الجنس الآخر..

فإذا كان شاباً يريد أن يتحول لفتاة.. نسمح له بأن يرتدى ملابس الأنثى وأن يعيش مع المجتمع كأنثى.. أى أن يأخذ دور الأنثى.. وأثناء ذلك يعالج بالهورمونات التى تجعله أقرب إلى الأنثى وتضعف الصفات الذكورية الخارجية.. هذا الجزء من الرحلة يستمر عامين كاملين.. إنها أفضل اختبار لصدق الرغبة وقدرة الشاب مع التكيف كأنثى فى المجتمع..

إذا سعد واستقر وتكيف، فإننا نصبح أمام الاختيار الصعب وهو الجراحة.. والهدف من الجراحة هو إزالة الأعضاء التناسلية ومحاولة تشكيل أعضاء جديدة تتفق مع الجنس المراد التحول له.. مع استمرار تعاطى الهورمونات الملائمة لذلك الجنس الذى تحول إليه..

بعد الجراحة يحتاج المريض إلى متابعة نفسية حتى يستقر بشكل نهائى..

الطبيب النفسى هو المسئول عن الحالة من بدايتها إلى نهايتها.. هو الذى يقرر مدى احتياج المريض للجراحة بعد متابعة العامين.. الجراح يركز على تقرير الطبيب النفسى.. إنها حالة نفسية وليست جراحية.. الجراحة وظيفتها مداواة الأسرة التى تهتز وعلى الطبيب النفسى أن يعيد لها توازنها.





الفصل
السادس

من أنت ؟

من أنا ؟

من هو ؟

هذا الفصل هدفه أن يوضح لك حقائق كثيرة عن نفسك وعن الآخرين، ليس في حالة الصحة فقط، ولكن في حالة المرض وأثناء المعاناة وفي مواجهة المواقف الصعبة.. انه يعينك أثناء الأزمات.. وإذا واجهتك مشكلة مع إنسان ما، فأعد قراءة هذا الفصل بالذات.. إنه يتحدث عنك وعن الآخرين.

يتحدث عن الانسان الذى يسبب لنا متاعب وقلقا ومعاناة فى حياتنا..

أحيانا الشقاء فى حياتنا يكون بسبب انسان آخر.. انسان نحار كيف نتعامل معه.

إنسان يصدر لنا الشر وينفث فى حياتنا السم.. يرهقنا ويؤذى مشاعرنا ويسلب طاقتنا وتصبح الحياة معه صعبة.. هذا الانسان قد يكون جارك أو زميلك فى العمل أو أى انسان فى الشارع.. قد تكون زوجتك.. أو شقيقتك.. أو ابنك أو ابنتك.. أو أعز أصدقائك.. هو حقيقة أعز أصدقائك أى صديق العمر.. ولكن فى مواقف معينة يتبدى منه سلوك غريب تحار فيه أو يسبب لك ألما.

أو بعد عشرة العمر تجد نفسك أمام إنسان آخر وكأنك تعرفه لأول مرة.. لقد تبدل تماما وظهرت صفات تفاجئك لم تكن تعرفها

عنه من قبل.. تراه الآن أنانيا انتهازيا عدوانيا ليس به لمحة خير..
فتقول لنفسك بحسرة حينئذ :

لقد أضعت عمرى هباء مع هذا الانسان المزيف !
من أنت.. ؟ من هو.. ؟

بل حاول أن تسأل نفسك وتجيّب : من أنا.. ؟ من الانسان..؟
لماذا نحب انسانا ولماذا نكره انسانا آخر؟.

لماذا نستريح مع انسان ونأنس إليه ونضجر من انسان آخر..؟
لماذا نثق بانسان ونطمئن إليه ولماذا تساورنا الشكوك إزاء
انسان آخر ؟

لماذا نقترّب من إنسان ونصادقه ، ولماذا ننفر من انسان آخر
بعد أول لقاء .. ؟

هل هناك أرواح تتآلف مع بعضها البعض وأخرى تتنافر..؟
وهل يحدث فعلا فى منتصف رحلة العمر أن نغير رأينا فى
صديق أو فى انسان نعرفه عن قرب ؟ هل يتغير الانسان ؟ هل
ينقلب حاله وتبرز له صفات جديدة أو تتكشف صفات لم نكن
نعرفها رغم قربها منا؟ أم اننا لم نكن نعرفه حقا أو انه كان بارعا
فى اخفاء صفاته الحقيقية واظهار صفات مزيفة لكى يحقق بها
اغراضا ومآرب أخرى ؟

●● مفتاح الاجابة عن كل هذه التساؤلات هو أن نفهم معنى
كلمة شخصية .

والشخصية هى ملامحك النفسية.. هى فكرك وعواطفك،
وميوالك واهتماماتك وفلسفتك فى الحياة ، ونوازحك وأسلوب
حياتك وعقائذك وكل ما يصدر عنك من سلوك ومواقف حياتك
العادية وفى المواقف الخاصة ، وهى التى تحدد فى النهاية شكل
علاقتك بالحياة.. شكل علاقتك بالناس.

فإذا كانت علاقتك بانسان آخر فإن هذه المعرفة تتحدد من خلال رؤيتك ومفهومك عن هذا الانسان ، فهذه الرؤية وذلك المفهوم ينبثقان من داخلك أنت.. من شخصيتك.. فمن خلال شخصيتك أنت تشكل الناس.. تراهم بطريقة معينة .. وبالتالي تحدد موقفك منهم.

والانسان الآخر يفعل نفس الشيء معك.. إن شخصيته تملئ عليه طريقة معينة يراك بها وكأنه لا يراك بعينه وإنما يراك بخصائص شخصيته هو، وهذا يجعله يتبنى مواقف ربما لا علاقة لها بالواقع الفعلى ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا ببروجرام من تأليف وتوليف باطنه .

ولهذا فجهاز الكمبيوتر قد يعجز عن تحليل مواقف معينة ناشئة من علاقة انسان بانسان.

يعجز عن تحليل سلوك معين أو رد فعل معين.

يعجز عن تحليل التفاعل الذى يتم بين انسان وانسان فى موقف ما.. فلا يوجد بروجرام ثابت عن العلاقات البشرية نستطيع أن نضعه فى جهاز الكمبيوتر لتحلل على ضوءه التفاعلات والعلاقات المختلفة.. فأنت نموذج غير متكرر.. وأنا نموذج غير متكرر.. والآخر نموذج غير متكرر.. ليس هذا فقط، فرؤية كل منا للآخر لاتقوم على أسس ثابتة وقواعد معروفة ومقاييس عامة.. رؤية كل منا للآخر تنبع من الداخل.. من الباطن.. من الذات أو من الشخصية.

والشخصية مجموعة من السمات.. والسمة هى الصفة الثابتة المستمرة والتي تشكل جزءا من ادراكنا .. جزءا من استقبلنا للخارج.. تشكل جزءا من الطريقة التى نتفاعل بها ونفكر بها فى الواقع من حولنا ، وكذلك الطريقة التى نفكر بها فى أنفسنا..

ولولا هذا لما كان هناك ابداع وفن ورؤى خاصة وخيال بلا حدود.. ولولا هذا لما كان هناك ألم ومعاناة وقلق وجنون.. ومن هنا تنبثق حرية الانسان المطلقة التى لا تحددها حدود.. ومن هنا يتأكد أن مسار الانسان فى الحياة لا تحدده قوى خارجية ولكن تحدده قوى داخلية .. تحدده ذاته.. شخصيته.. طريق يختاره ويحدده وينطلق فيه بلا معوقات .. وكما أن الضرير يشكل عالمه المادى حوله من خياله ، فإن كل انسان يشكل عالمه النفسى حوله من سمات شخصيته.. ولكن.. هذه السمات قد تكون متطرفة.. غير مرنة.. غير متكفية.. سمات ذات أسنان حادة تجرح وتؤلم.. ومجموع السمات المتطرفة تتسبب فى تكوين شخصية مضطربة.. شخصية تصبح مصدرا لمعاناة الآخرين، شخصية تجعل الحياة صعبة مقلقة ومزعجة.. وصاحب الشخصية ذاته قد يعانى.. أى أن سماته الحادة توخره هو شخصيا وتدميه أحيانا وخاصة إذا كان مستبصرا أى مدركا بأن سماته غير سوية.

والانسان يولد بشخصيته المضطربة.. ولهذا فمظاهرها تتضح فى مرحلة مبكرة من العمر وتستمر حتى نهايته .

●● وسوف نستعرض الشخصيات المضطربة .. سماتها وأسلوبها فى التفاعل مع الآخرين وقدر ماتسببه لهم من معاناة. وهذا أمر مفيد لك.. فإذا كان شخص مايسبب لك ضيقا، فإنك بعد قراءة هذا الفصل قد تعرف أنه صاحب شخصية مضطربة.. وهذه المعرفة ستريحك.. مثلما تستريح حين تعرف أن الذى يقذفك بالحجارة هو انسان متخلف عقليا.. والمعرفة نور.. لأنها ستتيح لك فرصة البحث عن وسيلة هادئة للتعامل مع هذه الشخصية المضطربة ، وبالتالي فإن ردود فعلك لن تكون عفوية تلقائية حادة غاضبة، ولكنها ستكون مدروسة ومبنية على فهمك للطبيعة

المضطربة لهذه الشخصية.. قد تتحاشاه وتبتعد عنه وتوفر على نفسك وجع الدماغ، وقد تكفى بالتعامل معه فى أضيق الحدود، وقد تتحسن علاقتك به حين تهدأ نفسك وتتحاشى المناطق الوعرة فى شخصيته، أو بمعنى آخر تبتعد عن المناطق الحساسة التى تستفزها وتحرك شروره أو عدوانيته.

هذه قائمة أن تعرف .. والمعرفة حق لكل انسان ، وتبسيط العلم ضرورة ثقافية حضارية ترصد لها الجوائز وتلقى التقدير..

إنه قريب من الناس وغريب عن نفسه

مشكلة هذا الانسان أنه عاجز عن إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مشبعة.. هذه هى نقطة ضعفه الأساسية.. عاجز عن الانتماء والاقتراب والالتحام بالنسيج البشرى.. فهو غريب عن الناس وغريب عن نفسه، يبدو كالتائه يهيم وحيدا وبعيدا فى فلك خاص به منفصلا عن المنظومة البشرية التى تضم الناس فى صفة متألفة متأزرة.. وصحة البشر تترايط لأن كل واحد من أفرادها لديه الاحتياج إلى أن يذوب وينصهر داخل هذه الصفة.. إنه احتياج يولد به الانسان ويدفعه دفعا إلى التعرف بالناس.. هذه طبيعة وغريزة لا تحتاج لتعليم أو تدريب.. يقترب الانسان من الناس بعقله وقلبه.. يدفعه احتياجه ومصالحه وعواطفه.. والعواطف تشع الدفء، والدفء يزيد الترابط إلى حد الالتحام والذوبان.

●● ولذا فإن صاحب الشخصية الانطوائية يعانى برودا وكسلا فى عواطفه.. إنها عواطف خاملة نائمة لا تتحرك ناحية الناس ، ولذا فهو لا يملك إمكانية الاقتراب والتعارف والتآلف.. وتعاطفه أيضا محدود جدا إذ لا يعنيه الآخرون.. لا تعنيه أفراحهم ولا

أحزانهم، منشغل فقط بنفسه وبأفكاره وبأحلامه غير الواقعية، وغير المحدودة وكأنها تساعد على أن يظل بعيدا فى أجواء ليس بها بشر.

ولهذا فهو لا يسمع للناس نقدا أو مدحا.. أذناه كان بهما صمما، تعجز كلمات الناس على اختراقه فلا يحزنه نقدهم أو تجريحهم أو توبيخهم ولا يسعده ولا يزيده امتداحهم وتقديرهم.. وكان صمما بأذنيه وإما برودة اكتسحت كل وجدانه فأصبح لا يفعل بأحد. وإذا اقترب منه انسان بالحب وباللذة فإنه يرتد خائبا حيث يصده الحاجز الخرساني الذى أحاط بعواطفه، أو حيث تصده وتطرده البرودة التى أحاطت بكل وجدانه.. فهو لا يستجيب عاطفيا لأحد، فالاستجابة للعواطف تعنى التحرك ناحية إنسان ثم ناحية الناس، تعنى القدرة على التواصل وهو لا يملك هذا ولا يستطيع.

ولذا يظل وحيدا إلا من صديق واحد أو اثنين على الأكثر.. حتى أن علاقته بصديقه هى علاقة محدودة جدا ليس فيها مشاركة فعلية وليس فيها خروج إلى الحياة والناس، وعادة ما يكون صديقه أو صديقه من نفس النوعية أى شخصية انطوائية أيضا. ولذا فالاهتمامات فردية.. سماع الموسيقى، القراءة الانغماس فى الدراسة أو العمل أو الانغماس فى الأحلام.. أحلام يقظة غير واقعية تساعد على إبعاده عن واقع البشر المعاش. وقد تكون اهتماماته بناءة ومفيدة، لبحث العلم والكتابة.. ورغم أن هذه أشياء تصل إلى الناس وتفيدهم إلا أنه هو شخصيا لا يصل إلى الناس.

● والنقطة الأساسية التى أحب أن أؤكد عليها هى أنه شخصيا غير راغب وغير مهتم للدخول فى علاقات انسانية.

ولهذا فهو لا يشعر بانطوائيته ولا يعاني منها ولا يرغب لها علاجاً.. نادراً ما يزور العيادة النفسية شخص يرغب فى معالجة انطوائيته.. هو فقط يتضايق من دفع المحيطين به لاختلاط بالآخرين.. يتضايق من الحاح أبيه أو شقيقه أو زملائه.. ويهدأ إذا ابتعدوا عنه وتركوه لحاله.

الذى يلجأ للعيادة النفسية للعلاج هو الشخص الذى يرغب فى الاندماج مع الناس ولكنه يخاف ذلك.. يخاف مواجهة الآخرين.. يخاف التعبير عن مشاعره وآرائه.. وتلك حالة مختلفة تماماً.

● صاحب الشخصية الانطوائية لا يبدو على وجهه أى تعبير أو انفعال.. لقد أصبحت عضلات وجهه عاجزة عن نقل أى شئ نظراً لطول توقفها وحركتها المحدودة.. وعيناه لا تنبضان بالحياة ولكنها جامدة لا تتحرك إلا فى اتجاه واحد وكأن البرودة أصابت عضلاته وعيناه وكل جسده.. لا يتسم إلا قليلاً.. ولا يضحك بصوت عالٍ.. ولا يقول نكتة، ولا يعلق بمرح ولا يداعب.. وأيضاً لا يغازل، بمعنى أنه لا يعبر عن عواطفه لأنسان من الجنس الآخر.

ولهذا تمر فترة المراهقة وقد تمر مرحلة الشباب أيضاً بدون علاقة عاطفية.. وتلك مشكلة قد تؤخر الزواج طويلاً بالنسبة للرجل وقد لا يتزوج إطلاقاً، فالزواج بالنسبة له عبء ومشكلة واضطرار لأن يتعامل مع آخر.. حتى رغباته العاطفية والجنسية تكون محدودة جداً أن لم تكن منعدمة.. قد يخفق قلبه مرة واحدة ولكن بهدوء وبخذر وبصوت غير مسموع، وتظل حبيبة الفؤاد حبيسة عقله وخياله دون أن يشعرها بعواطفه أو ميله.. حتى إذا حاولت هى أن تهتم به فقد يبتعد.. فهو يفضل أن يحادثها وأن يعانقها فى خياله ويخشى مواجهتها وملامستها فى الواقع.. وكثير من الروايات والأشعار والموسيقى والألوان أبدعت من أجل محبوبة الخيال.

● قد تتضايق الأسرة من انطوائية ابنها وتذهب به إلى العيادة النفسية والابن نفسه لا يدري سببا لهذه الزيارة فليست لديه أى شكوى.

ويفحص الطبيب الابن ليتأكد أن الانطوائية لاتخفى وراءها مرضا آخر.. ولعلاج لهذا الابن لأنه هو ذاته لا يريد أن يتغير.. أما إذا كان الحضور للعيادة النفسية نابعا من رغبته فى التغيير لكى يصبح قادرا على التعامل مع الناس فإن العلاج هنا يجرى..
● وهناك وسائل علاجية تساعد الشباب على اكتساب مهارات تساعده على التفاعل الطبيعى التلقائى المثمر مع الناس.

وأنصح الأهل بعدم دفع أبنائهم دفعا للاختلاط والتعامل مع الناس.. فإذا كان الابن غير قادر بسبب شخصيته الانطوائية، فإنه سوف يعانى وقد يقلق ويكتئب، وبذلك تحدث مضاعفات نفسية لاضرورة لها.. ويجب أن نعرف أن الشخصية الانطوائية ليست مرضا.. وأن الانطوائى فى معظم الحالات يسعد بانطوائيته.. وهذه الانطوائية قد تتيح له النجاح فى مجالات معينة تلك التى لا يحتاج للتعامل فيها مع الناس، وأيضا تلك التى تحتاج وقتا وتفرغا.

المهم هو أن يختار الوظيفة أو المكان الذى يلائمه.. فليس من المعقول أن يعمل فى وظيفة علاقات عامة أو مندوب مبيعات أو مضيفا.. إلى آخر تلك الوظائف التى تفرض عليه أن يتعامل بشكل مباشر وفعال مع الناس.

إذا قرضت عليه إحدى هذه الوظائف فإنه يعانى.. يقلق ويكتئب وقد يعانى أعراضا جسدية فى معدته أو فى رأسه ولا تزول إلا إذا ابتعد عن هذه الوظيفة المرهقة نفسيا.

كل انسان خلق بإمكانيات وقدرات معينة تتسبح له النجاح فى مجالات معينة ولا تتسبح له النجاح فى مجالات أخرى.. وكل انسان ميسر لما خلق له.

لا يستطيع التعبير عن مشاعره

العاطفة شقان : الشعور والتعبير.

والشعور هو الحالة الوجدانية داخل الانسان كشعوره بالسعادة أو الحزن أو الغضب.. أما التعبير فهو توصيل هذه المشاعر للآخرين، وصاحب الشخصية القهرية لديه قصور فى التعبير عن عواطفه.. قدراته محدودة فى نقل أحاسيس الدفء والتعاطف والمودة.. يبدو جامدا قويا متحفظا لا يظهر إلا القليل.. وهذا ليس معناه أنه لا يشعر، فهو ليس متبلد المشاعر، وإنما يعاني من القصور فى التعبير والتوصيل.. وكأنها حالة من البخل العاطفى.. وحتى إذا عبر عن مشاعره فهو يعبر بطريقة متحفظة شبه رسمية ومحدودة ومرسومة.. لا يوجد تعمد ولكن هذه قدراته ولهذا لا يشعر الناس بأى دفء يشع منه، بل يشعرون ببرودة. وقد يفسر هذا البرود بأنه تعال وترفع.

ولهذا فهو قليل الأصدقاء.. لا صداقات فى العمل.. ولا صداقات مع الجيران.. الناس لا تقترب منه وهو، كذلك يختار اصدقاءه بعناية شديدة، إذ لابد من توافر شروط معينة وقاسية حتى يدخل بعض الناس فى الدائرة المقربة.

● الصفة الثانية المميزة هى الدقة المتناهية فى كل شىء.. الدقة التى تبغى الكمال، ولكن الكمال الذى يبغيه يكون من الصعب الوصول إليه نظرا لاهتمامه بداية بالتفاصيل وكل الأشياء الصغيرة والمحافظة على الشكل المبدئى، ولهذا فهو مرهق.. وينهك وهو ما يزال فى منتصف الطريق.

ولذا قد يقتصر الأمر فى بعض الأحيان على الاكتفاء باكتمال الشكل دون العناية الكافية بالجواهر أو المضمون . وهذا يقلقه ويزعجه ويسبب له أرقا وضيقا، إذ هو ييغى كل شىء كاملا متكاملا ويبذل أقصى جهده من وقت واهتمام ولا يكل ولا يتعب وله صبر وعنده مثابرة وقدرة على أن يعطى اهتمامه لأقل وأدق التفاصيل ولا ينتقل إلى نقلة جديدة إلا بعد استيفاء النقطة التى بيديه.. وهو يلتزم التزاما دقيقا بالقواعد والقوانين والمبادئ والأسس ولا يحيد عنها، ولهذا فهو جامد وصلب وغير مرن ولا يتنازل ولا يساوم ولا يرضى بالحلول الوسطى ولهذا فالتفاوض معه بالغ الصعوبة.. وهو لذلك يرفض أن يمضى على هوى الآخرين ويرفض أن يوافق على اجتهداتهم الشخصية أو اختراعاتهم أو ابداعاتهم، وإنما هو يعترف فقط بقانون يخضع له الجميع، بتقاليد وأسس وقواعد معروفة ومعترف بها يلتزم بها الجميع. وهو ذاته يخضع لها ويلزم نفسه بها قبل أى انسان آخر، ولذا يجبر الآخرين على الالتزام بها.. ولهذا فهو لا يجمال على شىء مالم يجد له ضرورة ، إذ أن لكل انسان واجبا يجب أن يؤديه وأن يتفانى فى أدائه، وهذا أمر لا يحتاج إلي مديح أو شكر. ويعانى ويلات القلق إذا خرج شىء عن مساره.. إذا حدث عدم التزام بخطة أو بنظام.. هو نفسه يحاسب نفسه ويؤنبها ويعاقبها ويقهرها قهرا على الالتزام مهما كانت المتاعب المتوقعة.. عنيد مع نفسه.. صلب مع أقرب الناس إليه.

ولهذا يبدو قاسيا فى نظر الناس.. لا يلين ولا يخضع.. الفوضى تقتله، ولهذا فهو يعانى في المجتمعات الفوضوية التى لا تلتزم بالأصول أو النظام.. ولذا فهو دائم الاحتكاك مع الآخرين الذين لا يلتزمون بالقواعد ويكسرون القانون أو يتجاوزون الأصول.

●● هو فى شجار دائم مع الآخرين ومع نفسه أيضا، يحاسبها ويؤنبها.. ضميره متيقظ وقاس يوخزه.. ويقلقه ويدفعه أحيانا إلى حد الوسوسة.

والوسوسة هى عدم القدرة على التخلص من التفكير فى أمر ما.. هو سيطرة فكرة بعينها أو موضوع ماعلى ذهن الانسان ، وعدم القدرة على الانتقال إلى فكرة أخرى.. ولا تهذا وسوسته إلا إذا عاد كل شىء إلى مكانه الطبيعى، ولا يتوارى قلقة إلا إذا شعر بسيطرته الكاملة على مجريات الأمور.

أبسط الأشياء تقلقه وترعجه مثل التأخر عن موعد ولولمة خمس دقائق.. مثل عدم وجود القلم فى مكانه المعتاد.. مثل عدم انتظام حواشى السجادة التى أمامه.. مثل عدم الانغلاق التام لدرج المكتب.. مثل قطرة من الماء تتسرب من الحنفية غير المحكمة الاغلاق.. مثل الأوراق غير الموضوعة بنظام على المكتب.. كلها أشياء بسيطة يمكن التجاور عنها ولكنها تقلقه وترعجه وتشتت فكره ولا يستطيع التركيز فى أمر هام أمامه إلا إذا تم تسوية هذه الأمور النافهة.

● ولهذا يتعب الناس معه وخاصة الذين يعملون تحت أمرته. هذا الانسان أبداعاته قليلة نظرا لاهتمامه بالتفصيل والحرص على الشكل، بل هو لا يميل إلى الأبداع.. لأن الأبداع ليس له قواعد ثابتة وهو أيضا خروج على المألوف وكسر للأسس والقواعد المعمول بها.

●● هو كالكمبيوتر ينفذ بدقة متناهية، ولكنه لا يخلق شيئا .. ولذلك من النادر أن نجد فنانا خلاقا له شخصية قهرية.

ولأن الدين قواعد راسخة ونظام ثابت.. فإن النوازع الدينية لدى الشخصية القهرية تكون قوية.. ويكثر المتدينون بين أصحاب الشخصية القهرية ويكثر أصحاب الشخصية القهرية بين المتدينين. ●● فهناك انجذاب قوى بين روح الدين وسمات الشخصية

القهرية.. فالبناء الأساسي للشخصية القهرية يعتمد على الالتزام وكذا الارتكاز على القواعد الثابتة والأسس التي تنظم حياة الناس وفق مبادئ لا بد أن تكون سامية وفاضلة.

ولذا لا يمكن على الإطلاق أن نتصور أن يكون صاحب الشخصية القهرية انسانا مرتشيا، أو انسانا محتالا أو خائنا للأمانة أو منحرفا أخلاقيا أو انسانا متعدد العلاقات بالجنس الآخر..

البنية الأساسية للشخصية القهرية هي بنية أخلاقية ملتزمة.. والعمل مقدس ويتفانى فيه ويعطيه كل وقته واهتمامه وحماسه وجهده وتركيزه على حساب وقت راحته ووقت متعته هو وأسرته وعلى حساب علاقاته الشخصية، إذ أن واجب العمل فوق كل شيء.. ولا يجامل أقرب الناس ولا ينتقص من حق أى انسان.. يعطى كل ذى حق حقه بالميزان الدقيق.

مشكلة هذا الانسان أنه لا يستطيع اتخاذ قرار.. فهو متردد يقلب الأمور ويفاضل بين البدائل ويناقش التفاصيل، ولهذا فهو يتحاشى المواقف التي تتطلب سرعة اتخاذ القرار أو يؤجلها وكل هدفه أن يصل إلى القرار السليم وأن يتفادى أى خطأ.

وأصعب قرار هو الزواج.. يؤجله ويؤجله.. يفكر ويتمنى ويحاول أن يقدم ولكنه يتراجع.. يتأخر به أو بها سن الزواج.. ويضع أو تضع شروطا صعبة ليس من السهل العثور عليها.. فلأن قدرة الشخصية القهرية محدودة على إقامة علاقات سهلة وسريعة مع الآخرين ، فإنه يصعب عليه أن يتعرف بأحد ويقتنع به ويقدم على الزواج منه.. وفى مثل هذه الحالات تظهر بعض أعراض الوسوسة.. كلما اقترب على الارتباط بشخص معين تدهامنه الوسوساوس ولذا يتردد ويتراجع.

ولكنه إذا اقتنع ووصل إلى قرار فمن الصعب جدا التراجع عنه لأنه قرار قد وصل إليه بعد دراسة متأنية صعبة وطويلة واقتنع

به اقتناعاً مبنياً على دراسة ولهذا يلتزم به ويدافع عنه.. وبالمثل إذا اختار شريك حياته فإنه لا توجد قوة تستطيع أن تثنيه على المضى فى طريق الارتباط به.

والطلاق نادر فى حياة أصحاب الشخصية القهرية، إذ يلتزمون بحياتهم ويحافظون عليها ويتحملون المتاعب ويحاولون الإصلاح.. ولكن إذا وصلوا إلى اقتناع بعدم إمكانية استمرار الحياة، فإن أحدا لا يستطيع أن يثنى عنهم عن قرار الانفصال.

● صاحب هذه الشخصية لا يخشى فى قول الحق لومة لائم.. فهو لا يستطيع أن يسكت عن خطأ أو أمر معوج.. يواجه أى إنسان بأخطائه وعيوبه، وصراحته قد تكون مزعجة لكثير من الناس الذين يتعاملون معه، وهى صراحة تكون فى كثير من الأحيان جارحة، فهو لا يجيد استعمال الكلمات المنمقة المختارة بعناية ولا يستطيع اللف والدوران، ولذا فهو لا يتمتع بقدر كبير من الترحيب، وأصدقائه الذين يرتاحون إليه محدودون.. وعادة أصدقائه يحملون نفس خصائص شخصيته وإلا ماتوا فوقاً وانسجموا معه.

● الحياة مع صاحب هذه الشخصية صعبة، ولكن من يفهمه يرتاح معه ويطمئن إليه.. التعامل معه يدعو إلى الثقة.. وهو ذاته لا يثق فى أحد، بسهولة ويحتاج لوقت طويل حتى يضع ثقته فى أحد وكذلك ليس من السهل أن يسحب ثقته بأحد.

الفوضوى وغير الملتزم والمستهتر والمناق والمجامل بشدة واللين والمرن بلا حدود هم الذين لا يرتاحون للتعامل مع الشخصية القهرية وينهزمون أمامها، فهى لا تتورع عن كشف عورات أى منهم.

● أصحاب الشخصية القهرية من النساء هن أكثر الناس معاناة من القلق والتوتر والصداع النصفى والام المعدة والقولون العصبى والمعاناة الشديدة قبل الدورة الشهرية.

● لا يرتاحون ولا يريحون ولكنهم هم الذين يحافظون على النظام والالتزام والأصول والتقاليد الراسخة في حياتنا.

شيطان فى صورة انسان

هو الشر على الأرض.. هو الشيطان فى صورة انسان.. هو التجسيد لكل المعاني السيئة والقيم الهابطة.. هو الحقد والأنانية والانتهازية والعدوانية والكراهية والايذاء.. هو الجانب الأسود للحياة على الأرض ومجهض لكل المعانى الجميلة والجوانب المضيئة للإنسانية.. وهو رائد وراعى الظلم ومهندس الخيانة وحامى الرذيلة والمبشر بالندالة فى كل وقت.

● وقد يكون جميل المنظر بهى الطلعة سمح الوجه برىء الهيئة ولكن كل ذلك تغطية لقلبه الأسود ونفسه التى تشيع ظلاما.. فهو إذا كان ذكيا فإنه سوف يجيد تخبئة كل سماته الفاسدة المفسدة ليطمئد فى الخداع والخديعة والايذاء.. وقد يظل الكثيرون منخدعين مضللين يرونه الشهم الأمين العادل المنصف المحسن الودود الحليم.. قد يفلح فى لبس القناع وإحكامه كأبرع ممثل ويعيش فى وسط الناس هاديا ورائدا ومعلما وناصحا ومبشرا بالخير والنور، ولكنه فى حقيقة الأمر هو عكس كل ذلك تماما وتلك هي خطورته الحقيقية.

إن السكوباتى العدوانى الأقل ذكاء ينكشف أمره بسهولة.. يتحاشاه الناس أو يخشونه ويرهبونه أو يقاتلونه، أما السيكوباتى الذكى - ويعرف أيضا بالسيكوباتى المبدع - فهو الأخطر لأن شروره تستشرى دون أن يدرك به أحد.. أو يكون من الذكاء بحيث يخضع الناس له بسلطانه أو بماله أو بالتحكم فى أرزاقهم ومستقبلهم أو بابتزازهم.. ولأصدقاء دائمون له..

هناك أصدقاء لكل مرحلة.. وحين ينكشف أمره بين أصدقائه ينتقل إلى مجموعة أخرى.. يكون شلة أخرى.. وحين تنتهى

مصالحته مع مجموعة ، سرعان ما يهملها ويسقطها وينتقل إلى مجموعة أخرى ترتبط مصالحه بهم في هذه الرحلة وهكذا..
لا قلب ولا عواطف ولا مشاعر ولا أحاسيس.. لا شيء بالمرءة..
ولإنما ملذاته وأهوائه ورغباته وأطماعه وشهواته هي التي تقوده وتحركه، وكلها شهوات مادية حسية.. لا يضحى من أجل أحد، وإذا أظهر تأثراً فهو تأثر كاذب.. إنه كالممثل تماماً يظهر تعبيرات الحزن والآلم على وجهه ولكنه لا يشعر بداخله بشيء على الإطلاق.

● يخون أصدق صديق.. يتسلق فوق كتف أقرب قريب..
يدوس على عنق أعز عزيز.

المهم أن يصل إلى هدفه.. أو يعلو.. أن يحقق طموحاته.. ينسى من ساعده، بل يتحاشاهم ويهرب منهم ويتنكر لهم حتى لا يشعر أنه مدين لأحد.

● الأعراض تبدأ قبل سن الخامسة عشرة.. وهذه نقطة مهمة لتشخيص السيكوباتية.. السيكوباتية لاتبدأ في سن الثلاثين أو الأربعين.. بل يولد بها الانسان وتتضح سماتها في مرحلة المراهقة.. وإذا أردنا أن نتعرف على السيكوباتي في بداية حياته فهناك أكثر من علامة :

- الهروب من البيت.. والهروب من المدرسة.
- التعرض للفصل من المدرسة لسوء سلوكه.
- السرقة من البيت أو الأصدقاء.
- الكذب المستمر.
- تخريب الممتلكات العامة.
- التعثر الدراسي والحصول على درجات منخفضة غير متوقعة بالنسبة لذكائه الظاهر.

- العصيان ورفض الاستذكار وابتزاز الأهل.

- كسر قوانين المدرسة والعنف مع زملائه والدخول فى معارك معهم وأحيانا تحدى تعليمات المدرس.

- الاعتداء بالضرب وبالآلفاظ النابية على أشقائه وشقيقاته وتحدى سلطة الأب وكسر أوامر الأم.

انه يشك فى كل الناس ؟

المحور الأساسى الذى تدور حوله هذه الشخصية هو الشك فى كل الناس.. سوء الظن.. توقع الايذاء من الآخرين.. كل الناس فى نظره سيئون.. هذا موقفه الذى لايتزحزح عنه، وهذا هو رأيه فى كل الناس.

أى انسان قد يشك أو قد يسيء الظن فى انسان آخر أو فى مجموعة من الناس فى ظروف معينة، ولكنه إذا كان سويا فإنه يغير رأيه إذا أثبتت الظروف والمواقف حسن نية الآخرين، أو إذا كان هناك دليل على براءتهم أو اصلاحهم وسلامتهم.. هنا يعتذر الانسان عن سوء ظنه وشكه ويؤنب نفسه.. أما البارونيد فإنه يظل على موقفه مهما كانت الأدلة ومهما أظهر الآخرون حسن نواياهم ومهما أجمع الآخرون على أنه مخطئ فى سوء ظنه.. إنه يتمسك بشكوكه ويظل يرى السوء فى الآخرين.. ولهذا فهو فى حالة تحفز.. فى حالة استعداد دائم لصد عدوان يتخيله أو افساد مؤامرة تجاك ضده. وكل من يحاول أن يثنيه عن سوء ظنه يضعه فى القائمة السوداء ويضمه إلى قائمة السيئين.. ولهذا فهو دائم الشعور بالاضطهاد .. والشعور بالاضطهاد يولد عدوانية داخلية.. فهو ضد كل الناس.. ويضمم الكراهية أو عدم الارتياح أو عدم

الحب لمعظم الناس.. ومن السهل ان يتحول إلى شخص عدواني يؤدي إذا أتاحت له الفرصة لذلك.. والعدوان قد يأخذ صورا متعددة، كالنقد اللاذع والسخرية والاستهزاء بالآخرين.. قد يواجه الناس برأيه فيهم وقد ينتقدهم من خلف ظهورهم.. وانتقاداته جارحة وتسبب حرجا وألما ولايراعى مشاعر الآخرين، بينما هو لايتقبل أى نقد أو توجيه، فهو شديد الحساسية لأراء الآخرين ويتخذ مواقف عنيفة وعصبية فيها تهور إذا تعرض له أحد بالنقد أو باللوم.. ولذا فهو معدوم الأصدقاء وعزلته تزيد من شعوره بالاضطهاد وتزيد من عدوانيته وعداواته.

● وفى مجال العمل هو دائم الشك فى ولاء مرءوسيه يفحص كل ورقة بعناية ويرتاب فى أى حديث ويدقق السمع والمسموعة، وبالنسبة لرؤسائه فهو يشك فى موقفهم تجاهه ويتوقع منهم الإيذاء.. وفى مجال العلاقة الزوجية نجد فى معظم الأحوال علاقته بزوجته مضطربة لسوء ظنه وغيبرته وشكه وتقليله من شأنها وحساسيته لأى كلمة تصدر عنها.. حياته الزوجية يسودها البرود وتلفها عداوة مستترة.. ونفس الأمر فى علاقته بأبنائه.

ولسوء ظنه وشكه الدائم فإنه يبيت فى أبنائه وبناته عدم الثقة والحذر المبالغ فيه وعدم القدرة على إقامة علاقات مشبعة مع الآخرين.. والزوجة التى لها هذه الشخصية تحقق نفس القدر من الخيبة فى الحياة الزوجية وغيبرتها تصل إلى حد المرض، ومن المستحيل أن تثق ولوللحظة فى صدق زوجها، فهو فى نظرها وفى كل الوقت كاذب ومخادع وخائن ويتوقع منه الغدر فى أى لحظة.. إذن الحياة الزوجية للإنسان البارونيد رجلا كان أو امرأة

هى حياة فاشلة.. فلا حياة تقوم على الشك وسوء الظن.. ولا حب يستمر مع التعالى والغرسة.. ولا مودة تسود مع روح التحفز والتوقع السيء.

●● والحوار مع هذه الشخصية مضمّن ومتعب، فهو لا يقبل ظاهر الكلام وإنما دائم البحث عن الدوافع الخفية والمعانى الدفينة.. والنقاش معه يطول ويطول وهو فى الغالب محاور بارع يجهد من يحاوره ويحمل المواقف والكلمات أشياء ومعانى بعيدة أو مبالغاً فيها.. تتوه وأنت تحاوره وقد لا تفهم ماذا يقصد وتندم لتفسيراته وتحليلاته المشبعة بسوء الظن وتوقع الغدر والخيانة وكل ما هو سيء.. وإذا أكدت الأحداث توقعاته شعر بزهو شديد، أما إذا أكدت الأحداث خطأ توقعاته وتحليلاته فإنه لا يتراجع عن سوء ظنه.. حتى فى المواقف الجديدة ومع الناس الذين يقابلهم لأول مرة فإن سوء ظنه يكون هو الغالب، ولذا يجد فى البحث عن أدلة لاثبات صحة نظريته.

وهذا الانسان بلاعواطف.. أو عواطفه محدودة جداً.. وتستطيع أن تقول أنه انسان بارد.. وكلمة بارد ذات دلالة ومغزى كبيرين، ومعناها أنك لا تستقبل منه أى شىء.. لا تستقبل منه دفئاً أو مودة أو تفاهماً أو تعاطفاً.. بل على العكس تهب عليه من ناحيته رياح باردة شائكة وسامة أحياناً.. وهو أيضاً يفتقد لروح الفكاهة والمرح قليل أو نادر الابتسام لا يضحك من قلبه وابتسامته سوداء صفراء ساخرة.. والغريب أنه يصف نفسه دائماً (ليدافع عن برودته) أنه انسان موضوعى عقلانى العقل عنده مقدم على العاطفة.. والحقيقة أنه لا عقل له ولا عاطفة.. فهو لا يتألم من أجل

أى انسان أو حيوان.

● وهو صلب.. لا يقتازل.. ولا يقبل حلولاً وسطاً ولذا فهو مفاوض فاشل يجز الخراب والدمار عليه وعلى من يتفاوض باسمهم ويندفع فى مهارات وعداوات لضرورة لها.

● وهنا تكمن الخطورة الحقة إذا كان يشغل موقفاً قيادياً فهو لا يقبل المشورة أو النصيح ولا يقبل مناقشة لأرائه أو تعديلاً عليها، ولا يتصور أن تطول قامة أحد ليحاوره وينظره، ولا يتصور أن لا يقبل أن يبرز أحد ويتفوق أو يشد الانتباه.. فهو صاحب الصوت الأعلى والرأى الذى لا يبارى.. صاحب القامة المديدة والمنكبين العريضين والرأس الكبير والعقل الملهم.

وبذا يصبح مصير أمة أو مجموعة كبيرة من الناس مرتبطاً بالسمات المرضية للشخصية البارونيد وبذلك تنتحى كل الوسائل العلمية والموضوعية والواقعية لحل مشاكل الأمة لتحل محلها الفردية المطلقة والنوازع العدوانية والحساسية الفائقة.. ولهذا فتاريخ بعض الشعوب قد يتعطل عشرات السنوات بسبب مثل هذه الشخصيات.

●● الشخصية البارونيد تقلقه محاولات التودد والاقتراب من الآخرين .. يتحاشى ويتعد عنهم.. يتحاشا أى تورط وجدانى معهم..

ولذا يحاول الاعتماد على نفسه دائماً والاكتفاء الذاتى ولذا فهو متركز حول نفسه بشكل خطير قد يصل الى الاحساس المرضى بالثنية والزهو والشعور بالأهمية.. إنها حالة من تضخم الذات التى تكون من سمات الشخصية البارونيد فى غالب الأحيان.

ولهذا فهو دائم البحث عن وسائل القوة والسلطة والتميز..
دائم القلق لموقعه بالنسبة للآخرين من مرعوسين ورؤساء.. وهم
فى الغالب قليلو الاهتمام بالفن ومعدومو الاحساس بالقيم
الجمالية.. فالفن والجمال نبعهما الرئيسى الوجدان.. والبارونيد
هو فى الغالب انسان ميت الوجدان ..

إذا تعرض هذا الانسان لضغوط هائلة فقد يمرض وتبدو عليه
أعراض المرض العقلى من اعتقادات خاطئة وهلاوس وسلوك
عدوانى حاد، ولكن باختفاء الضغوط يعود الى حالته الأصلية
وتختفى الأعراض العقلية الحادة .

● تكثر هذه الشخصية بين المتعصبين والمتطرفين والباحثين عن
الزعامة، والذين يتجسسون على الناس للايقاع بهم.. وكما تكثر
بين الذين تقدم بهم العمر بدون زواج.. أيضا تكثر بين المطلقين
والمطلقات ..

قد يكون قدرك ان تعيش مع انسان بارونيد.. زميل فى العمل..
رئيس أو مرعوس أو شريك.. زوجة أو زوج.. جارك الذى لا بد أن
تتعاش مع.. ابن أو ابنة.. أب أو أم أو شقيق أو شقيقة.. انسان
لا تملك الفكاه منه.. لا تملك ان تهجره.. ولا بد أن تتعامل معه
وربما تعيش معه تحت سقف واحد..

الحياة ليست مستحيلة مع هذا الانسان اذا عرفنا سمات
شخصيته وأدركنا أنه انسان غير سوى، ولهذا يحتاج لمعاملة
خاصة.. يحتاج لحذر.. لاداعى لأن نلقى بالبنزين على النار
المشتعلة.. لاداعى لأن تثير شكه ونجعل الأمور غامضة عليه..
علينا أن نتصرف بثقة وهدوء، وأن ندعم ثقته بنا بتكرار المواقف

الواضحة العلنية والتي تكشف ببساطة أننا أهل لشقته وثقة الآخرين.

علينا ألا نقلل من قدره ولا نحقر من شأنه، وألا ننتقده بشكل علنى أو بطريقة جارحة.. والأفضل أن نتحاشى نقده.. وإذا كانت مصلحة العمل تتطلب ذلك فليكن فى أضيق الحدود وبطريقة غير علنية وذكية وتحمل الدعوة الى المناقشة وتبادل الرأى بدلا من النقد المباشر. وقليل من المديح يرفع من معنوياته ، ولكن ليس الى حد المبالغة، فمثل هؤلاء الناس تدور رؤوسهم بالمديح ويصدقون التفاف بل يحتاجونه ويسعون اليه ويقربون منهم من يناقشهم ويبالغ فى امتداحهم.. مالدعو اليه ان نعطيههم قدرهم ونقدر مايفعلون بدون مبالغة..

وعلىنا ان نتحاشى أى مواجهة عدائية علنية أو غير علنية.. علينا أن نتحاشى الهجوم عليهم أو مواجهتهم بالقوة، فهؤلاء الناس «البارنويد» لايتورعون عن استخدام مالديههم من قوة وبأقصى درجات العنف غير الموجه والغشيم لتحطيم أى عدوان أو تهديد بالعدوان عليهم ..

مواجهتهم بالقوة معركة خاسرة. وفى المواقف الحرجة علينا امتصاص غضبه بهدوئنا وثباتنا.. وعلىنا أن نفعل ذلك بإخلاص حقيقى وصدق يهدف الى مساعدته ومساعدة انفسنا وتقليل الأضرار وتقليل معاناتنا .

إذا لم نكن مضطرين للتعامل معهم فالابتعاد عنهم أفضل.. لأن من الصعب ارضاؤهم ..

وقد نتألم لضياح جهودنا معهم، وقد نألم لتكرانهم الجميل،

ولكن ألما سيقبل كثيرا اذا تذكرنا دائما أن قدر هؤلاء الناس أن يولدوا بشخصيات غير طبيعية، وأنهم هم أيضا يعانون. وعلى السوى أن يتحمل غيرالسوى.. وعلى السليم أن يتحمل المريض.. وعلى القوى أن يتحمل الضعيف ..

لا يهمهم إلا ذاتهم

التعامل مع هذه الشخصية يسبب ازعاجا وحيرة وتوترا وضيقا.. وإذا كان الإنسان مضطرا للتعايش معها فإنه يصاب بالإحباط واليأس ويستولى عليه النفور.. فهي صارخة متقلبة واعية وغير واعية بسلوكها الذى يسبب غيظ الآخرين وحنقهم وحيرتهم.

وهي لا تبالى بمشاعر الآخرين وإنما يهمها ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها وتكاد تقترب من السيكوباتية فى تجاهلها واسقاطها للآخرين، بل وإلحاق الضرر بهم من أجل مصلحتها ونزعاتها. الأنانية بلا حدود.. ليس لديها ذرة عطاء للآخرين.. وإذا أعطت فذلك أمر مؤقت مرهون بقضاء مصلحة أو حبا فى الظهور. ولذلك فهي لا بد أن تعلن عن عطائها حتى وإن كان فى ذلك جرح لمن أعطت.. فهي قد تنتكر لصديق محتاج أو فقير أو مريض فى أشد الاحتياج وتضن عليه بالقليل، ولكنها فى نفس الوقت تعلن تبرعها بمبلغ كبير فى حفل عام لجمعية ترعى الحيوانات من أجل أن يقال عنها إنها محسنة كريمة.

وأنانيتها مرتبطة ببخلها ومرتبطة أيضا برغبة مطلقة على الاستحواذ فى كل شىء..

وسلوكلها فى أى مكان وفى أى وقت فج أو حارق أو زاعق أو

صارخ.. أى لابد أن يلتفت النظر.. تلك سمة أساسية أو هى محور كل السمات فى هذه الشخصية الغريبة.. فهى لا يمكن أن تتواضع وتتوارى أو تخجل أو تقف فى الصف الثانى أو تنكر جهودها أو تقدم غيرها على نفسها أو تصمت أو تصمت أو تتصت فى مظهرها.. لا.. إنها دائما تسعى لأن تكون فى الصف الأول.. وفى قلب الصف الأول أى فى المركز حيث دائرة الضوء.. وأن تلفت كل العيون بمظهرها الصارخ جدا، فمن المستحيل أن تراها بفستان بسيط وألوان هادئة، ولذا فجنون الموضة هو من أجل إرضاء صاحبات الشخصية الهستيرية.. وهدفها بالطبع أن تكون هى محط نظر الكل وليس البعض، والويل لمن يتجاهلها أو يبدى اهتماما بغيرها.. إنها تنقلب ضده وتهاجمه وإن أمكن تجرحه.. ولفت الأنظار لا يكون بالمظهر فقط وإنما باللسان والصوت وحركات الوجه والضحكات الرنانة والحديث المتواصل الذى لاينقطع.. ولا بد بالطبع أن يكون حديثا مثيرا، ولذا فهى تبالغ فى كل شئ وتحكى عنه بإحساس عميق (زائف) وتأثر بالغ وكأنها تؤدى دورا على المسرح.. درامية التعبير والسلوك مبدية على السطح كما من العواطف البالغة ولا مانع من أن تدمع عينها تأثرا.

حماسها لأى شئ جديد لا حدود له.. وسرعان ما يفتر هذا الحماس ويخمد ويتبخر نهائيا، وربما تتبنى موقفا مضادا لنفس الشئ الذى تحمست له فى البداية.

عواطفها مع أى إنسان تتعرف عليه فيأضة جياشة.. وتعيش قصة حب تهتز لها الأفئدة.. وتتهور وتندفع وتصرخ وتعادى من

أجل حبها.. ولكن مثل تأثير الخمر فى العقول.. تحدث نشوة ثم تتبخر وتخلف الضجر والصداع.. هكذا ينقلب حبها إلى إحساس بالملل والفتور والاعياء واللامبالاة وكأنه لم يعبر بقلبها شيء..
وتصادق بنفس الطريقة.. حماس وارتباط وهيام والتصاق.. ثم لا شيء..

ولذا لا حبيب لها.. ولا صديق لها.. ولا صديقة لها.. حتى أقرب الناس إليها يبتعدون عنها.. يتحاشونها.. لأنها متقلبة لأمان لها ولا يمكن الاعتماد عليها ولا يمكن الوثوق بها.. غير ملتزمة.. غير مهتمة.. غير مخلصه.. وأيضا غير صادقة.. فهى تكذب وتكذب.. فالكذب سمة من أهم سماتها.. والنميمة كذبا أو صدقا من أهم سماتها.. فحديثها عن الآخرين دائما ليس به خير.. فهى تلوث سيرة الناس وتفتش عن عيوبهم وتتحدث عن نقائصهم وتشيع عنهم الاخبار السيئة والتى تضر بسمعتهم ولا تبالى إذا تسبب ذلك فى الأضرار بصديق أو قريب وتستمتع بالفضائح وخراب البيوت وتلذذ بالضيق الذى ينزل بالناس.. إن روح الشر تسيطر بشدة على هذه الشخصية.. وسعيها من أجل جذب الأنظار وشد الانتباه وتعليق القلوب يصل إلى حد أنها تحاول أن تثير الآخرين بأنوثتها والايقاع بها فى حباثلها وتحريك شهيتهم الجنسية.. وتلمح باهتمام خاص ورغبة فى علاقة خاصة، وقد تظهر حبا وهياما ولوعة.. ويقع المسكين فى حباثلها.. ويتصور أنه هو المحظوظ المختص بحبها واهتمامها.. ويفعل أى شيء من أجل ارضائها.. يبذل الغالى والنفيس.. وحين يقترب أكثر وأكثر، وحين يسقط داخل دائرة سيطرتها ينقلب الحال، ويعانى من صدها

وهجرها وإهمالها وبرودها ويحترق بنار تجاهلها.

والغريب فى الأمر أنه مع هذا السلوك الجنسى الفاضح المبالغ فيه فإنها تعاني من البرود الجنسى.. فهى لا تستجيب أثناء العلاقة الجنسية ولا تستمتع بها وربما تنفر منها.. حتى إذا بالغت فى العلاقة الجنسية فهذا ليس عن رغبة وإنما لتثبت لنفسها أنها مرغوبة جنسيا ولتثبت للطرف الآخر إنها شهية جنسيا.. الشخصية الهستيرية لديها عقد ومشاكل جنسية.. إنها غير واثقة من قدراتها كأنتى، ولهذا فى تغير إلى حد الموت من أى أنثى أخرى ويحترق قلبها إذا استطاعت أنثى أخرى أن تسلبها اهتمام رجل..

وإذا انكشفت حماقاته (وهى الحماقة بعينها) أو إذا تعرضت لضغوط وهجوم أو إذا أهملها وتجاهلها من حولها، فإنها تهدد بالانتحار.. والتهديد بالانتحار هو لعبتها المفضلة ووسيلتها فى استمرار تحكمها بالآخرين وسيطرتها عليهم وهى لعبة مكشوفة لمن يعرفونها عن قرب لأنها تكررهما فى كل مناسبة وتقدم عليها، فعلا ولكن بوسائل لا تفضى إلى موت حقيقى ولا بد من القيام بمظاهرة مسرحية قبل محاولة الانتحار فتصرخ وتجرى ناحية الشباك أو تندفع محاولة إشعال النار فى نفسها أو تحدث جروحا بـرسغها أو تكتب خطابا تضعه فى مكان ظاهر وقبل المحاولة بوقت كاف أو تبتلع بضعة أقراص من الاسبرين أو الفيتامينات.. أى لا بد أن تقول لمن حولها إنها ستنتحر.. وتضع شروطا لكى تقلع عن المحاولة.. أى هى تساوم.. وهذا أمر مؤلم ومزعج لمن حولها.. أمر يضعهم فى صراع بين ضيقهم منها وحرصهم عليها

إذا كانت ابنتهم أو شقيقتهم ..

وهى حادة المزاج.. تنفجر غضبا لأسباب واهية وبلا معقولة وتتفوه بأقذع الألفاظ وتندفع فى معاداتها وعنادها.. تصرخ وتشد شعرها وتمزق ملابسها وتقذف بأى شىء ثمين أمامها وتحطمه.. وطلباتها لاتنتهى ولاشئ يرضيها.. وقابليتها للإيحاء سريعة وشديدة.. من السهل الإيحاء لها بشىء.. ولكن هذا التأثير مؤقت وسرعان مايزول.. وشخصيتها قابلة للتفكك.. ومن السهل ان تصاب بأعراض جسدية تحت تأثير الإيحاء.. ومن فرط حبها لذاتها فإنها تصاب بأعراض فعلا كأعراض الصداع والآلام .

ومع الضغط الاجتماعى الشديد وتضييق الخناق عليها فإنها تصاب بالتفكك الكامل وتنتابها أعراض مرض الهستيريا.. فتصاب بالاغماء أو التشنج أو فقدان مؤقت لاحدى الحواس، كالسمع أو البصر أو تصاب بشلل مؤقت فى أحد أطرافها أو قد تفقد النطق..

والأعراض الهستيرية المرضية التى تصيب الشخصية الهستيرية قد تأتى فى صورة درامية مثيرة كفقدان الذاكرة أو الشرود بعيدا بلا هدف وبتوجيه من العقل الباطن أو المشى والكلام أثناء النوم.. أو فى صورة أكثر طرافة وإثارة وغرابة كأن تتحول الى شخصية أخرى ، وهذه الشخصية الأخرى قد تتكلم بلغة مختلفة غريبة وتأتى سلوكا غريبا ويتطوع بعض المشعوذين أو المدعين الجهلاء ويقولون أن بها مسا من الجن أو أن الجن قد لبسها وان من يتحدث بلسانها هو الجن وبالتالي لابد من اجراءات لصرفه من جسدها.. وطبعاً هى - المريضة - تسعد بهذا التفسير فتحظى باهتمام خاص تستطيع من خلاله فرض ارادتها

وسيطرتها وتحقيق رغباتها أو التنفيس عن صراعاتها ورغباتها
اللاشعورية .

والشخصية الهستيرية غير مرض الهستيريا.. فالشخصية
لا علاج لها.. أما المرض فيجب الاهتمام به طبيا نفسيا.. المرض
صراع فى العقل الباطن يجب الوصول اليه ومعرفته وحله.. أما
الشخصية فهي سمات وأسلوب حياة وطريقة للتفاعل والتعامل
والتفاهم والاتصال .

جمال خارجى وقبح داخلى.. عاطفة على السطح، وخواء
بالداخل .. حماس بالظاهر وفتور بالباطن.. جنس طاغ بالعيون
وموت بالأحشاء.. مودة بادية وغدر مختبيء.. هي عذاب لكل من
يقترّب منها ..

● مغرور .. متكبر .. معجب بنفسه !

كما أن الله لا يحب هذا الانسان.. فإن احدا من الناس لا يحبه
فهو المختال الفخور الذى يمشى فى الأرض مرحا كأنما هو قادر
على أن يخرق الأرض وأن يبلغ الجبال طولا.. هو المغرور المتكبر
المتعالى الذى لديه شعور طاغ بأهميته وبأنه هو الأوحد الذى يملك
اندر الصفات وأعلى المواهب ولأحد مثله ولأحد يضاهيه ولأحد
يملك أن ينافسه، والويل لمن يحاول أن يبرز بجواره أو أن يتعدها
أو حتى أن يرفع قامته بجانبه.. فهو لا يرى إلا نفسه عملاقا دون
بقية الناس، انه معجب بنفسه أيما اعجاب، مزهو بذاته الى حد
الجنون .

انه عشق الذات يقف حائلا أمام عينيه وعقله فلا يرى الناس إلا
أقزاما اقل قدرا وأقل شأنًا منه.. ولهذا فخياله دائما يتجه ناحية

النجاح غير المحدود ليكون فى القمة ويتوجه اليه الناس مهتمين معجبين مباركين تابعين.. والمحيطون لابد أن يسخروا أنفسهم لخدمته وراحته والعناية به.. هو يستغلهم ويستثمر امكاناتهم ويستنفد طاقاتهم لخدمة مصالحه ثم ينكر جهودهم فى النهاية ويبدو هو فى صورة المبدع الخلاق العالم المفكر، بينما الحقيقة انه قام بتجميع جهود الآخرين وصاغها فى قالب سطر عليها اسمه بخط عريض بارز.. تعرفه من ملابسه التى يبالغ فى أناقتها والتى قد لا تتناسب احيانا مع عمره.. تعرفه من طريقة مشيته، تعرفه من صوته.. تعرفه من طريقة حديثه عن نفسه وانكاره واحتقاره لجهود الآخرين.. وهو مثل الشخصية إلسيكوباتية ومثل الشخصية الهستيرية لا يحمل مشاعر لآى انسان.. لا يتعاطف ولا يتألم من أجل أحد.. لا يضحى.. لا يتنازل.. لا يعطى .. وإذا اعطى فإنما يغلف صدقته بالمن والأذى.. وصدقته ليست لوجه الله ولكن من أجل أن يحقق شهوة التفضيل والتميز والعلو، ولاشئ يشغله غير ذاته المتضخمة المتورمة فهو متمركز حولها وبالتالي فهو يبالغ دائما فى قدراته وانجازاته.. وهى مبالغة غير موضوعية ..

ولشدة ولعه بالاستحواذ على اهتمام الآخرين وشدهم اليه ليدورا حول مركزه، فإن اهتمامه بالسطح وبالقشرة وبالمظهر يكون طاغيا على حساب الاهتمام بالموضوع.. فلا عمق لديه بل هو انسان ذو سطح لامع جدا وخاو جدا من الداخل.. ولهذا لا يحقق ابداعا حقيقيا أو انجازا علميا.. لا يضيف شيئا بل هو مقلد مزور، وهو يجيد فقط تلميع ماعنده وحسن عرضه، كالتاجر الماهر الخادع الذى يهتم اهتماما بالغا بواجهة العرض وابرار بضاعته وحسن تنسيقها ورقع سعرها ورفع شأنها مع أنها بضاعة فى

حقيقة أمرها متوسطة الجودة ..

وهو يتصور ان الناس لابد أن تجامله وان تهادنه وتهدى اليه الهدايا وان تتطوع لخدمته. وبالرغم من ذلك لا يكون مدينا لهم بالمقابل وليس مطلوباً منه ان يجاملهم وان يهدى اليهم، أو أن يقدم لهم خدمات مقابل ما قدموه لهم.. فالرعية هي التي تتودد وتتلذذ بخدمة الملك وليس الملك هو الذي يتودد الى الرعية .

ولذا فهو يغضب ويثور ويتوعد اذا لم يقم المحيطون بواجبهم نحو خدمته ومجاملته.. وغضبه يصل الى مداه اذا تجاهلوه وعاملوه بغير اهتمام.. ان هذا الرجل توقعاته من الناس غير معقولة وغير متوازنة .

علاقاته بالناس قائمة على الاستغلال والانتهازية والانانية.. اصدقاءه مرحليون.. كل حقبة بأصدقاء جدد يمتص دماءهم ويستفيد منهم حتي اذا اكتشفوا امره وكرهوا غروره انتقل هو الى مجموعة جديدة لاتعرف تشوهات النفسية.. ولهذا لاصدقاء دائمين مخلصين.. لأحباء.. لاصلات مودة.. لامواقف انسانية.. لاحساس بضعف الآخرين ومعاناهم ..

هذا الرجل معرض لنوبات من الاكتئاب وخاصة اذا تعرض لفشل، أو اذا تحدى الآخرون كبريائه وغروره واذا تجاهلوه أو احتقروه .

ونرجسيته تجعله شديد الحرص على نفسه أى على صحته. يراعى نظاماً غذائياً صحياً ويمارس الرياضة ويتابع حالته مع الأطباء.. يهتم بأن يبدو دائماً شاباً وقوياً ويعانى كلما تقدمت به السن.. ويداهمه الاكتئاب الحقيقي اذا انتزعت من يديه السلطة

والقوة وابتعد عن دائرة الضوء بإقالتة أو حين تحين أحواله للمعاش.. وهنا تبدأ أيضا معاناته الجسدية من آلام واضطرابات لينشغل بها لدى الأطباء ..

والنهاية تكون مؤلمة.. لأن الانسان يسير الى ضعف .. السلطان يزول.. والمال يقل.. والقوة تضمحل.. والجمال يزوى والصحة تعتل ولا يبقى أمام النرجسى إلا الحسرة والأسى .

● إنه يؤمن بأشياء خرافية !

شخصية من صنع الله.. صاحبها ليس مريضا.. ولكنه انسان غريب.. غير المتخصص يقول عنه انه إنسان غير طبيعي.. تصدر عنه أفعال وأقوال قد نستنكرها وتثير حيرتنا وتعوق الاتصال بيننا وبينه.. من يعاشره أو يعرفه عن قرب يستطيع أن يكتشف بسهولة تلك الأشياء الغريبة فى سلوكه وتفكيره.. حتى كلامه يبدو غير طبيعي فى كثير من الأحيان.. أعراضه قريبة الشبه بأعراض مرض الفصام ولكنها ليست شديدة بالقدر الذى نراه فى مرض الفصام.. ولهذا فهو ليس مريضا ولكنه صاحب شخصية غاية فى الغرابة.

ما هو الغريب فيه؟

تفكيره غريب.. إيمان مطلق بأشياء خرافية كاتصال الإنسان بالجن وتسخير لخدمته وتأثيره عليه، والحاسة السادسة والاتصال الروحى بالموتى وقدرة الآخرين على الإحساس به والاتصال بمشاعره، هذا بالإضافة إلى تفاؤله وتشاؤمه إلى أقصى حد من أشياء غريبة ولجوئه المستمر إلى من يدعون القدرة على معرفة الغيب وقراءة الحظ والطالع وخضوعه لهم ووقوعه تحت

تأثيرهم، وتكاد حياته لا تسير إلا بتوجيهاتهم ونصائحهم.. وتشغله هذه الأشياء وتحل مركز تفكيره وتتحكم فيه وهو دائم الحديث عنها.. هذه الأشياء تسيطر على أسلوب حياته وعلاقاته بالآخرين.

وحساسيته المفرطة تجاه الآخرين تجعله يشعر دائما أنه مراقب بعيونهم، أنه محط أحاديثهم وتعليقاته ونقدهم.. إنهم يسخرون منه.. ولكن لا يصل الأمر إلى حد الاعتقاد الخاطئ المرضى بأنه مضطهد ومهدد بالقتل أو الإيذاء.

إدراكه أيضا قد يضطرب فيحدث له ما نسميه بخداع الحواس.. فالجبل قد يراه على أنه ثعبان يتحرك أو يشك أن أحدا يتابعه إذا رأى ظلا يتحرك من بعيد.. كما قد تداهمه أحاسيس أكثر غرابة فيشعر بأن هناك قوة غريبة أو أن هناك شخصا موجودا معه فى نفس المكان الذى يجلس فيه، فيقول مثلا أنه يشعر يقينا فى هذه اللحظة أن أمه المتوفاة موجودة معه فى نفس الحجرة.

وثمة أحاسيس أخرى كإحساسه بالاندهاش والاستغراب للواقع والأشياء المحيطة به والمألوفة لديه.. يشعر كأنه فى حلم، وأن هذه الأشياء المحيطة غريبة عليه.. وحالة الاندهاش أو الاستغراب قد تصيب إحساسه بذاته فيندهش لنفسه أو يشعر بالغربة.

وإذا تكلم فإن حديثه يبدو غريبا ولا يصل الى هدفه بسهولة ويدور ويلف حول النقطة التى يتحدث فيها دون ان ينتهى منها.. وقد تشعر فى لحظة وأنت تستمع اليه أنك لاتفهم مايقول.. فهناك غموض ولف ودوران وعدم وضوح الفكرة أو المعنى وإطالة

لاداعى لها.. ولكن الأمر لا يصل الى حد عدم الترابط والذي لانراه إلا فى مرضى الفصام..

وبالاضافة الى أفكاره التى تتسم بالشك وسوء الظن فى الآخرين فإنه أيضا بارد العواطف لاتشعر بأنك قادر على الاقتراب منه.. تشعر بحاجز سميك يفصل بينك وبينه.. هو انسان ليس لديه القدرة على ان يرتبط عاطفيا بصديق أو زميل أو جار.. وحتى مع شريكة حياته يكون هناك هوة بينهما أو جدار يباعد كلا منهما عن الآخر.. لأصدقاء ولأقربين ولعلاقات اجتماعية ولكنه يعيش فى عزلة بعيدا عن الناس..

وهذا الانسان لديه حساسية مفرطة للنقد مما تجعله شديد القلق والتوتر فى مواجهة المواقف التى قد يتعرض فيها للتوجيه أو النقد أو المحاسبة.. وهو معرض أكثر من غيره لحالات من الاكتئاب والقلق.. فسمات شخصيته التى تتسم بالتفكير الغريب والشك والعزلة الاجتماعية تخلق له مشاكل فى علاقاته بالآخرين وتزيد من احساسه بالضغوط الواقع عليه ..

قد يحكم عليه البعض بأنه مريض لشدة غرابته ولكنه ليس مريضا.. وسيحان الله الذى خلق الناس بطبائع ومشاعر وأفكار مختلفة.. وبعضها من شدة غرابته يقف قريبا من حد المرض..

● علاقته بالآخرين متناقضة ..

علاقته تقف على الحدود.. الحدود التى تفصل بين الصحة والمرض.. اذا وقف الانسان على هذا الخط الفاصل فهو ليس مريضا وهو أيضا ليس سويا.. أو هو مريض كل الوقت وليس سويا كل الوقت.. وحالة المرض لاتستمر إلا ساعات أو أياما قليلة

وكذلك الحالة السوية لاتستمر إلا ساعات أو أياما قليلة .

فالارجوحة الجالس عليها تدفع به مرة نحو الجانب المرضى ثم تعود لتدفع به الناحية المقابلة أى الى الجانب السوى.. فهو السوى المريض أو السوى الغريب، أو السوى ذو السمات المرضية.. ولهذا فأنت لاتراه على حال واحد ثابت ومستقر.. بل تراه على صورة معينة، فإذا صادفك مرة أخرى تراه على صورة أخرى مناقضة مغايرة أى مختلفة تماما.. ولهذا لايمكن التوقع أو التنبؤ بالنسبة له.. عدم الاستقرار والتقلب والتغير والتبدل من حال الى حال من أبرز وأهم سماته.. ولذا فعلاقاته مع الآخرين تتسم بالتذبذب الشديد وذلك للتناقض الغريب الذى يصيب حالته المزاجية .

وهو انسان مندفع.. واندفاعه دائما يسبب له خسائر أو هو دائما يكون فى اتجاه واحد وهو التدمير.. التدمير لذاته.. كأن ينفق بلاحساب وبلا وعى أو يقامر بجنون أو يدمن بعض المواد المخدرة أو يسرف بشراهة قاتلة فى الأكل أو قد يعرض نفسه لخطورة بالغة يسرق أشياء تافهة من محل عام أو قد يتماذى فى سلوكه الجنسى ، وقد يقود سيارته برعونة واستهتار وعدم مبالاة تنتهى بكارثة أو قد يؤذى نفسه اىذاء جسديا مباشرا فى لحظة تهور..

اذن هو اندفاع أحرق لابد ان يعود بالضرر البالغ عليه مباشرة وعلى الآخرين ايضا المرتبطين به.. وفى اندفاعاته يصبح كسيارة بلا فرامل تنحدر بسرعة جنونية من قمة جبل، أى لايستطيع هو ذاته أن يوقف نفسه عند حد معين.. فلاحدود عنده، كل شئ بإفراط ..

وعلاقاته بالآخرين تكون فى غاية الاضطراب وعدم الاستقرار

والتقلب.. فقد يرتبط بإنسان بشدة.. يفعل كل شيء من أجله
يضحي في سبيله.. يقضى معه معظم وقته.. يعطيه بلا حدود..
يقدره ويضعه في مكانة عالية.. ولكن لا يستمر هذا الحال طويلا..
فتقلب مشاعره ومواقفه ورأيه وتقييمه الى النقيض ..

وغضبه حاد لا يستطيع التحكم فيه ويصل الى أقصى مدى
الى حد التهور.. انفعالاته حادة في غير مكانها الصحيح ولأسباب
بسيطة لا تتناسب مع قدر غضبه وثورته..

مزاجه أو عواطفه غير مستقرة على الإطلاق.. فتراه في حالة
مزاجية معتدلة ثم ينقلب الى الاكتئاب ثم يقلق ويضطرب.. وهذا
الانتقال من حال الى حال يكون بغير سبب واضح..

وحين تراه على حال الاكتئاب تظنه مريضا فعلا وفي حاجة
الى علاج وبعد أيام قليلة تراه على حالته الطبيعية لا تبدو عليه أى
أعراض.. اذن هو ثقل وجدانى سريع وحاد لا يستقر على حال
واحد مذبذب ومجهد لنفسه وللمحيطين به..

واكتئابه يظهر أو يزداد حين يصبح وحيدا.. فهو لا يطبق
الوحدة ولا يتحملها ويتحاشى ذلك، ويشترى الأصدقاء أو الصلبة
وتلك إحدى أهم سماته.. وهو مستهدف للحوادث لعدم اتزانه
الانفعالى ولاندفاعاته ورعونته، وأحيانا يلوح بالانتحار ويؤذى
جسده ويدخل فى مشاجرات لأسباب تافهة يتعرض فيها للضرر
الجسدى..

ومن أخطر الأعراض التى تنتابه.. اضطراب احساسه بذاته..
لحظات تأتي له قد تستمر ساعات أو أياما يضطرب فيها احساسه
بذاته.. احساسه بوجوده.. احساسه بانتمائه لجنس معين (ذكر أم

أنثى).. فيسأل من أنا..؟ وقد ينظر الى نفسه فى المرأة فيشعر بالاندهاش والانفصال، تأتي له لحظات حيرة وتساؤل وتشكك فى القيم التى يؤمن بها وفى انتمائه وارتباطه بأشياء أو أهداف معينة.. لحظات محيرة معذبة باعثة على القلق والحزن ينتابه فيها احساس بالخواء الداخلى.. وكأنه لاشىء.. أو كأن جسده يحتوى على فراغ.. أو كأن رأسه يحتوى على لا شىء.. وكأن لا وجود له أو لا أصل لوجوده.. يصيبه حزن شديد الى حد اليأس والشعور بالرغبة فى الموت ..

بالغربة الانسان فى صوره المتعددة التى خلقه الله عليها وفى أحواله المتغيرة.. وصعوبات الحياة الحقيقية تنشأ من علاقات البشر مع بعضهم البعض .. فبعضهم أسوياء، والبعض نصف أسوياء والبعض الآخر إما مريض كل الوقت، أو بعض الوقت..

هذا الانسان يتحاشى العلاقات الاجتماعية. يهرب من مواجهة النساء واللقاء بهن بالرغم من رغبته الشديدة فى الدخول فى علاقات اجتماعية مشبعة واللقاء بالناس والتفاعل معهم.. اذن هو يتفق مع الشخصية الانطوائية فى الهروب من الناس وتحاشيهم ويختلف عنها فى أنه يتألم لذلك ويود أن يكون فى وسط الناس ومعهم. أما الشخصية الانطوائية فتستريح للابتعاد عن الناس .

عاجز عن اتخاذ أى قرار

هو إنسان يصف نفسه بأنه عاجز عن اتخاذ أى قرار ويسلم قيادته لغيره.. ولا يتحمل أى مسئولية تقتضى منه التزاما ومتابعة وجهدا واتخاذ قرار.. حتى أموره الشخصية يعتمد فيها على غيره.. وأبعاد المشكلة تتضح أكثر إذا كان رجلا..

فالرجل عادة هو الذى يقرر لنفسه ماذا يعمل ومن يصادق وأين يسكن.. ولكن هذا الشخص يترك لزوجته اتخاذ القرار فى كل هذه الأمور.. فهى التى تقرر له ماذا يعمل.. ومن يصادق.. وأين يسكنان.. ومع من الجيران يأتلفان.. وأين يقضيان الوقت.. وأوجه انفاق الدخل.. أى أنه يعتمد عليها اعتمادا كاملا.. وهى التى تتولى عنه مسئولية تربية الأولاد ومتابعتهم دراسيا وسلوكيا وتربويا.. وهو يسكت حين تتكلم هى ، ولا يستطيع اتخاذ قرار حتى فى أبسط الأمور أثناء غيابها.

وهو عموما يفتقد للثقة بنفسه ولا يتصور أن يعمل بشكل مستقل وإرادته الخاصة ومن وحى تفكيره وحساباته وتدبيره، فهو لا يتصور نفسه قادرا على اتخاذ القرار السليم.. ولذلك فهو على استعداد لأن يتحمل أى أخطاء أو مساوئ شريك حياته ويتحاشى أن يغضبه فهو يخشى أن يفقده أو أن يدفعه للتخلى عنه، وبذلك يقع هو فى ورطة كبرى لأنه قد نظم حياته ورتبها على الاعتماد عليه كلية فى أمور حياته.. إنه يشغل الضياع لو تخلى عنه شريك حياته لأنه يعتمد عليه فى كل شئ.. حتى ملابسه هى التى تختارها له.. وبذلك يصبح كالطفل الذى يصاب بالذعر حين تبعد عنه أمه.

وهو يوافق الآخرين على آرائهم حتى وإن كان يعتقد فى خطئها.. فهو يخشى إن اعترض عليها أو خالفهم فى رأى أن ينبذوه ويتخلوا عنه..

وهو لا يبادىء بفعل شئ.. لا يطرح فكرة جديدة أو يبدأ مشروعا مستقلا.. وهو حساس جدا للنقد أو الرفض إلى حد

مخاصمة من يتصور خطأ أنه يتجاهله أو أهمله أو انتقده.. وهو أيضا لا يطبق الوحدة التي تعمق إحساسه بعدم الراحة والعجز ويشعر بأسى شديد إذا انتهت علاقته بأحد..

هذه الشخصية الاعتمادية قد تحظى أيضا ببعض سمات الشخصية الهستيرية أو النرجسية أو المتحاشية أو شبه الفصامية.. ولكن تبقى السمة الرئيسية وهي الاعتمادية.. وهي شخصية معرضة للقلق والاكتئاب، ولكن أقسى معاناة يتعرض لها عندما يفقد الإنسان الذي يعتمد عليه..

● يخرب أى نجاح

هو إنسان لديه عدوان كامن لا يستطيع أن يعبر عنه مباشرة فيلجأ إلى الطرق السلبية والخفية والمدمرة بطريق غير مباشر للتعبير عنه.. ولذلك فهو إنسان غير فعال لا يستطيع أن يحقق أى نجاح فى مجال العمل أو فى مجال العلاقات الاجتماعية حتى داخل نطاق أسرته..

يخرب أى نجاح، ويعطل أى مسيرة، ويوقف أى تقدم، ولا يؤدى دوره كما ينبغي ولا يلبي احتياجات العمل أو الموقف ولا يلتزم بالتعليمات أو بالتوجيهات أو النصائح الصادرة من رؤسائه التى تتطلبها المصلحة العامة.. ويفعل أى شئ يعوق الآخرين عن أداء الدور المطلوب منهم، وذلك طريق امتناعه عن أدائه للدور المطلوب منه والذي قد يكون ضروريا لاستمرار الآخرين فى استكمال دورهم.. ويتحجج أو يعتذر بالنسيان أو المرض أو عدم علمه وهو يفعل ذلك عن عمد وعن قصد ويهدف التخريب وذلك تعبيراً عن نزعة العدوان الكامن داخله والذي لا

يستطيع أن يخرج به بشكل مباشر وعلنى فيلجأ إلى الوسائل السلبية غير المباشرة.. وهو دائم الاعتراض على السلطة.. ودائم لنقد لرؤسائه ويرفض آراءهم أو نصائحهم المتعلقة به والمرتبطة بكيفية تحسين أدائه لعمله ويتصور أنه يؤدي عمله بطريقة أفضل من الآخرين ولذا يحتج ويشكو من أن رؤسائه يطالبونه ببذل جهد فوق طاقة أى إنسان ويجادل بعصبية إذا طلب منه أداء عمل لا يرغب فى أدائه.. وإذا أتاحت له الفرصة بدون أن يراه أحد ليحدث تخريبا كبيرا فإنه لايتوانى عن ذلك أو افساد تجربة فى معمل أو اغفال تقديم مستند هام فى قضية.. وغير ذلك من الأعمال الشائنة التى تلحق ضررا بالعمل وبالأخرين.. انه العدوان البكامن الذى يعبر عنه فى الخفاء وبدون أن يراه أحد، ولذلك لأنه عاجز عن المواجهة المباشرة.

قد يفعل نفس الشيء مع شريك حياته أو مع صديق أو قريب وذلك عن عمد وقصد للاحاق الضرر والإيذاء بهم ولذلك فهو لا يجنى إلا الفشل . فلا ترقية أو تقدم فى عمله.. ولا نجاح أو دفع فى علاقاته الخاصة.. لافاعلية أو دور مؤثر فى حياة الآخرين. واختفاؤه لا يجعل المحيطين به يشعرون بالفقْد، وإنما يدركون كيف كان معوقا للمسيرة وللحياة.

لا يهزم إلا نفسه!

وهو لا يهزم إلا نفسه.. يبحث ويجد فى البحث بهمة وحماس لكى يوقع نفسه فى الخطأ والذل ويتعرض لأنكر الهزائم وتلحق به الامانات ليأسى على حاله ونفسه ويشفق على ذاته.. ويستدرج هو الناس لكى يسيئوا إليه أو يلعنوه أو يغضبوا منه أو

يقاطعوه ويخاصموه، وكأنه يتلذذ بالهزيمة والمهانة والهجر، ثم يعود ويكي ويولول ويشكو قسوة الناس وتجاهلهم وعدم تقديرهم وعدم مراعاتهم لمشاعره والتخلي عنه بسهولة وعدم تحملهم لأخطائه البسيطة غير المقصودة.. يضغط على الناس بشدة أو يحرجهم أو يطالبهم بما هو فوق طاقتهم ويستمر في مضايقتهم حتى ينفجروا فيه ويلعنوه وبذلك يحقق بغيته في إيقاع الناس في خطأ عدم سيطرتهم على انفعالاتهم الغاضبة..

يقلب المائدة فجأة وبدون مقدمات وبدون أسباب حقيقية ويفسد كل علاقة طيبة ويقضى على إحساس طيب نابع من الناس تجاهه ويلحق الضرر المادى والمعنوى بنفسه.. ويهمه فى النهاية أن يعمق إحساس الآخرين بالذنب لخطئهم فى حقه.. بينما الحقيقة أنه هو الذى دفعهم دفعا وإصرار للصراخ فيه.. ومنبع هذا السلوك هو عدم ثقته بنفسه وعدم تيقنه من حب الآخرين له واهتمامهم وترحيبهم بوجوده بينهم، ولذا فهو يضغط عليهم ليكتشف مدى تحملهم وتقبلهم له..

رقم الايداع ٩٧ / ٩٢٥٩

الترقيم الدولى

I. S. B. N.

977 - 08 - 0667 - 6

طبعتم بمطابع دار أخبار اليوم

لا يحتوي على سكر
المحلبة

سكروول®

سكرام

للرجيم الغذائي
ومرض السكر



أكثر بدائل السكر أماناً

رويال جيلى

كسولت

١٠٠

٦٠٠



رويال جيلى
كسولت
ملينة
بالطاقة والحيوية



رويال
جيلى

١٠٠

٦٠٠



Bibliotheca Alexandrina



0411050

لرجال الأعمال والمفكرين
للطلاب والدارسين
لرياضيين والمجتهدين
حيوية

والنفس والبدن والروح
والقوة واليقظة والانتباه
والحيوية والحيوية
والحيوية والحيوية

رويال جيلى ... رمز الشباب الدائم ... لا يعرف بالضعف ...

ممنجات شركة فاركولادوية

التمن ع جنيها